مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإسلامية
Anbar University Journal Of Islamic Sciences
P. ISSN: 2071-6028 E. ISSN: 2706-8722
Volume 17- Issue 1 - March 2026 | المجلد 17- العدد 1 -آذار 2026م

أدلة الفقهاء المجوزين للتوسل دراسة تأصيلية

أ.د. محمد فاضل إبراهيم
جامعة الانبار/ كلية العلوم الإسلامية
1- الإيميل:
moh.fadel@uoanbar.edu.iq

DOI: 10.34278/aujis.2026.191005

تاريخ استلام البحث:	2025/8/11م
تاريخ قبول البحث للنشر:	2025/12/1م
تاريخ نشر البحث:	2026/3/1م

الكلمات المفتاحية:
أدلة، المجوزين، التوسل.

©Authors, 2026, College of Islamic Sciences University of Anbar. This is an open-access article under the CC BY 4.0 license (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

الملخص

التأصيل الفقهي لموضوع التوسل وارد وبالاتفاق لقوله تعالى مخاطبا المؤمنين (وابتغوا اليه الوسيلة) فالتوسل مشروع سواء بالأعمال الصالحة أو التوجه برسول الله صلى الله عليه وسلم أو الصالحين من عباده المتقين (الذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون) ولقد حدثت إشكالات بفهم النصوص الشرعية وشرحها وحفظها وحكمها مما اختلط عند صغار العلم والجهلة بخلط المفاهيم وعدم معرفة اقوال العلماء فيها والتباس الحقيقة مما اختلف العلماء في أقوالهم وشروحاتهم في تبيين الجائز من غيره فاختلفت الأدلة والأقوال والروايات فبينت الأدلة الشرعية من القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة واقتصرت على اقوال المجتهدين المجيزين لموضوع التوسل بالصالحين الذين تتوفر فيهم شروط الصلاح والعلم الشرعي والتقوى ليكون لموضوعنا رصانة فقهية أعلى ولأُضيف لمكتبتنا الفقهية بحثا آخرا مختصراً ولأبين للقارئ والسائل والباحث جواز التوسل بالأدلة الشرعية حتى لا يختلط الحابل بالنابل ولا تتعرض شرعيتنا بكثرة الشكوك والخلافات المفضية للتنازعات وزرع الفتن والعداء بين المتخاصمين ويتزود المسلم الحقيقي بمفاهيم العلم والمعرفة الصحيحة التي يجب على المسلم الحذر من الوقوع بأخطاء أدت إلى المناقشة وعدم الاستسلام من كل جانب في معرفة الحق من الباطل؛ لكيلا يتحقق اهداف من يريدون تفرقة الدين الإسلامي وشعوب المسلمين في العالم.

Evidence of permissible jurists for tawassul, a fundamental study

Prof. Dr. Muhammad Fadel Ibrahim

University of Anbar - College of Islamic Sciences

1: Email: moh.fadel@uoanbar.edu.iq

Abstract:

after the Fiqh rooting of the subject of supplication is possible and by agreement by saying the Almighty addressing the believers (and they sought the means to him), supplication is legitimate, whether by good deeds or by turning to the messenger of Allah, peace and blessings be upon him, or the Righteous Among his pious worshippers (who believed and did good deeds, whether their life and death is bad for what they judge), and there have been problems with understanding the texts what confused the young scholars and the ignorant with the confusion of concepts and the lack of knowledge of the sayings of the scholars in them and the confusion of the truth, which the scholars differed in their sayings and explanations in explaining what is permissible from others, so they differed The evidence, sayings and narrations showed the Sharia evidence from the Holy Qur'an and the correct prophetic Sunnah and was limited to the sayings of the mujtahids who are authorized to the subject of supplicating the righteous who meet the conditions of righteousness, Sharia science and piety so that our subject has higher doctrinal sobriety and to add to our Fiqh Library another brief research and to show the reader, the questioner and the researcher a true Muslim is provided with the concepts of Science and correct knowledge, which a Muslim must beware of making mistakes that led to discussion and not give up on all sides in knowing The truth is false in order not to achieve the goals of those who want to divide the Islamic religion and the peoples of Muslims in the world, and we ask Allah Almighty to reconcile and repay in our position and to be those who have fulfilled our right towards our religion.

DOI: 10.34278/aujis.2026.191005

Submitted:	**11/ 8/2025**
Accepted:	**1 /12 /2025**
Published:	**1 /3 /2026**

Keywords:
evidence, permissible ones, pleading.

©Authors, 2026, College of Islamic Sciences University of Anbar. This is an open-access article under the CC BY 4.0 license (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الذي جعل من عباده الصالحين من يتوسل بهم لتفريج الكربات والشدائد وقضاء الحاجات والصلاة والسلام على إمام المتقين والصالحين سيدنا محمد وعلى آله التقاة وصحبه الذين عملوا بالوصيات وسلم تسليما كثيرا إلى يوم الممات .

وبعد: فإن من الأخطاء الكثيرة عند بعض العامة من الناس فهم حقيقة الاختلاف والأسباب التي تخرج صاحبها عن دائرة الإسلام والحكم على أصحابها بالشرك فتراهم يسارعون عليهم بالحكم بالكفر والضلال لمجرد قول او لفظ او فعل ولربما غير مقصود حتى لم يُبقوا من المسلمين الا قليلاً بسبب تكفيرهم واخراجهم من الملة ، ولهذا قال ابن تيمية (فَإِنَّ كَثِيراً مِنْ اضْطِرَابِ النَّاسِ فِي هَذَا الْبَابِ هُوَ بِسَبَبِ مَا وَقَعَ مِنْ الْإِجْمَالِ وَالِاشْتِرَاكِ فِي الْأَلْفَاظِ وَمَعَانِيهَا حَتَّى تَجِدَ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْرِفُ فِي هَذَا الْبَابِ فَصْلَ الْخِطَابِ)[1] وقال أيضا (ولهذا قال العلماء المصنفون في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أصحاب الشافعي وغيره إن مثل هذه المسائل الاجتهادية لا تنكر باليد وليس لأحد أن يلزم الناس باتباعه فيها ولكن يتكلم فيها بالحجج العلمية فمن تبين له صحة أحد القولين تبعه ومن قلد أهل القول الآخر فلا إنكار عليه)[2] فإن واجب معرفة النصوص الشرعية وتأصيلها وأسباب اختلاف الفقهاء فيها غرضه الحصول على الحكم الشرعي وبيانه للعامة منهم ومقصده وتبينه والعمل به لفهمه وتطبيقه وبيان الحق من الصواب وترك الباطل والشهوات والوصول إلى أعلى الغايات والدرجات والتقرب إلى رب الارباب والفوز بأعلى الجنات مع اهل الله من الصالحين والصالحات قال تعالى (وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا

(1) أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية –تـــ728هـــ–، *مجموع الفتاوى*، تح: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، (المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 1416هـــ/1995م):199/1

(2) ابن تيمية، مجموع الفتاوى : 80/30

جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَنْ يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ) والحاصلة الأخيرة لهؤلاء قوله تعالى: (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ)[1].

ان مهمة تأصيل مبادئ الفقه الإسلامي وسلوكياته أصبحت من اهم الضروريات في عصرنا الحاضر المعاصر بسبب تفوه بعض الالسن الفتاكة بالفتن المذهبية والطائفية الجاهلة والناطقة بأمور الدين كثير منهم لا نعرف أسماءهم ولا سيرهم الذاتية فقط اشكالهم وكتبهم وكنياتهم ومن كل حدب وصوب لتفرقة شمل المسلمين وزرع العداوة والبغضاء والاقتتال فيما بينهم لأغراض قد تكون واضحة للعلماء والدارسين في المجال الشرعي ولربما أكثر المتعلمين .

ونحن في عصرنا هذا وعلى قيد الحياة واحداث التاريخ تدور أمامنا لا نعرف حقيقة الأمور والاحداث الدولية العالمية ما يخطط ويدبر لها وتؤلف كتب مسبقا ثم تظهر على المسرح السياسي الديني بقصد مدروس جيد للوصول إلى غرض معين وهدف بعيد تماما عما يدور في أذهان الناس وعن الدين الإسلامي يعرف هذا من عرف ويجهله من جهل .

وقد حدث في العصور الأخيرة خلاف شديد بين الوهابية وكل من يقلد الفقهاء والمتحدثين والشارحين في توسل بنفس الرسول صلى الله عليه وسلم والبارين في معيشتهم وبعد وفاتهم.

الفرقة الأولى وصفت الثانية بالشرك، والثانية وصفت الأولى بكراهية الرسول، ولم يكتسب دين الإسلام من هذا الاختلاف إلا جماعة سيئة وما يدور في مواقع التواصل الاجتماعي وغيرها من اختلافات وأسئلة بشأن التوسل بالصالحين من حيث حكمه الشرعي والعمل به او النهي عنه أمر مخجل من ناحية ومحير للمبتدئين من ناحية أخرى ، فأردت أن اكتب بحثا (أدلة المجوزين للتوسل بالصالحين فقهيا) أجمع أدلة المجوزين فقط دون أدلة المانعين ومناقشتها ؛ لأنه

(1) سورة العنكبوت : 9

موضوع خلافي فجعلته فقهيا ملتزما بشروط البحث العلمي وعدم الاطالة ومن سبقني بكتابته وإن بقي في العمر بقية سأكتب بحثا آخرا حول أدلة المانعين ومناقشتها او كتابا خاصا عن حقيقة التوسل لكن قبل أن اختم مقدمتي وصيتي عموما لمن يعرف حقيقة الموضوع وما يجري من النقاش حوله عليه أن يفهم الموضوع فقهيا من جميع النواحي ويدخل في المناقشة بجميع المواضيع وأن لا يكون سببا في الجدال وضياع الوقت وضياع الدين وان يأخذ العلوم الإسلامية من أفواه العلماء وأن يكون شعارهم قوله تعالى (يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ) [1].

وقد قسمت البحث إلى ثلاثة مباحث منها تعريف التوسل عند أهل اللغة والاصطلاح ثم مشروعيته في الكتاب والسنة والاجماع والمعقول واقتصرت على بعض الأدلة وأوردت الاعتراضات عليها ورددت تلك الاعتراضات قدر الإمكان ثم اقتبست اقوال الفقهاء الأربعة من كتبهم ثم بينت القول الراجح والنتائج في الموضوع

ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يلهمنا الصواب، وصلى الله تعالى على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

المبحث الأول : تعريف التوسل لغة واصطلاحا

أولا: لغة.

التوسل لغة: التَّقَرُّبُ: والجمع: "الوسيل والوسائِل والتوسّل واحد وسل فلان إلى ربه وسِيلة وتوسل إليه بوَسيلة، أي: تقرب إليه بعمل.[2]

قال الجوهري في صحاحه: ما يقرب الإنسان من غيره، والجمع هو الوسيلة والوسائل. ومفردها التوسل والتوسيل. وقيل: فلان سأل ربه وسيلة، وتوسل إليه

(1) سورة ال عمران : من الآية 114

(2)إسماعيل بن حماد الجوهري –تـ393هـ–، *الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية)*، تح: أحمد عبد الغفور عطار، ط4، (بيروت: دار العلم للملايين، 1407هـ/1987م):1842/5

بالوسيلة، أي تقرب إليه بالعمل. والواسِلُ: الراغب في الله الذي يتقرب به إلى غيره[1].

وفي لسان العرب: الوَسِيلَةُ: هي المكانة عند الملوك. وقيل هي القربة والدرجة. سأل فلان الله الوسيلة، إذا فعل شيئا يقربه إليه. والوَاسِل: الراغِبُ للتقرب إلى اللَّه؛ واسأله ببعض الوسائل إذا تقرب إليه بالعمل. فالوَسِيلَةُ: المواصلة والتقرب، وَجَمْعُهَا الوَسَائل[2]،(أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ).[3]

وعن جابر، قال: "قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:((من قال حين يَسمع النداء: ... آت محمداً الوسيلة والفضيلة، .... حلت له شفاعتي يوم القيامة))[4] قوله: ((سلوا الله لي الوسيلة)) هي المذكورة في دعاء الأذان: ((آت محمداً الوسيلة)). هي في الأصل ما يتوصل به إلى الشيء ويتقرب به، يقال: وسل إليه وسيلة وتوسل قال ابن علي الفيومي: وسألت الله بالعمل. سألت على سبيل الوعد الذي رغبت فيه واقتربت منه، ومنه اشتق الوسيلة، وهي ما يتقرب إلى الشيء بها، وجمعها وسائل و وسيل، وكان يتوسل إلى ربه بالتقرب إليه بالعمل، وهي ما يتقرب به إلى الشيء[5].

---

(1) محمد بن أبي بكر الرازي –تـــ666هـــ–، مختار الصحاح، تح: يوسف الشيخ محمد، ط5، (بيروت–صيدا: المكتبة العصرية–الدار النموذجية، 1420هـــ/1999م):: 338

(2) محمد بن مكرم ابن منظور –تـــ711هـــ–، *لسان العرب*، ط3، (بيروت: دار صادر، 1414هـــ): 724/11

(3) سورة الاسراء: من الآية 57.

(4) – محمد بن إسماعيل البخاري –تـــ256هـــ–، *الجامع المسند الصحيح المختصر (صحيح البخاري)*، تح: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط1، (د.م: دار طوق النجاة، 1422هـــ)::1:159

(5) أحمد بن محمد الفيومي –تـــ770هـــ–، *المصباح المنير في غريب الشرح الكبير*، (بيروت: المكتبة العلمية، د.ت):2/ 266

قال أبو الفيض: والوسيلة تعني المكانة قرب الملك والدرجة والوصال. ما يصل إليه الإنسان بالشيء ويتقرب إليه[1].

وكل ما تقدَّم في معنى الوسيلة، قال سائر علماء اللغة: وهذا ما اتفق عليه الجميع، فالخلاصة عندنا: التقرب: "توسلت الله بالعمل: أي اتقرب إليه، والذريعة هي التي يتم بها تحقيق الهدف، (إِنَّ وَلِيِّيَ اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ[2])".

ثانيا: اصطلاحا.

1- قال الالوسي: يطلق على ما يتقرب به إلى اللّه تعالى من فعل الطاعات وترك المنهيات، وطلب الدعاء من الغير، والتوسل باسم من أسماء اللّه تعالى أو صفة من صفاته، بنبي أو صالح من المؤمنين[3].

2- قال الألباني: وواضح أن المراد بالوسيلة هو ما يتقرب به إلى الله عز وجل، ولهذا قال: (يبتغون) أي يسعون إلى ما يتقربون به إلى الله عز وجل من الأعمال الصالحة، فهو وحده قادر على الضرِّ والنفع، وبيده وحده قدرة كل شيء، وهو على كُل شَيء قدير[4].

3- قال الشِّنقيطي: واعلم أن جمهور العلماء ذهبوا إلى أن المقصود بالوسيلة هنا هو التقرب إلى الله عز وجل بامتثال امره واجتناب نهيه عملاً بما جاء به محمد – صلى الله عليه وسلم – والإخلاص في ذلك لله تعالى. لأن هذا هو الطريق المؤدي إلى رضا الله عز وجل، ونيل خيري الدنيا والآخرة،

---

(1) ينظر: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الزّبيدي –تـ1205هـ–، تاج العروس من جواهر القاموس، تح: مجموعة من المحققين، (د.م: دار الهداية، د.ت):75/31.

(2) سورة الأعراف: 196

(3) محمود بن عبد الله الالوسي –تـ1270هـ–، *روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني*، تح: علي عبد الباري عطية، ط1، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1415هـ):٦ / ١٢٤ – ١٢٨.

(4) أبو عبد الرحمن، التوسل أنواعه وأحكامه : 14

واصلها: الطَّريقُ المؤدي إلى التُقَرِّبُ من الشَّيء، والتوصلُ إليه، وهي الاعمال الصَّالحة، بإجماع العُلَماء[1] وقال اللهُ سُبحانَه: "﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا﴾"[2].

4- وهي القربة إلى الله عز وجل بطاعة اوامره، وعباداته، وطاعة الانبياء والرسل، وبكل الاعمال الخيرية التي يحبها الله ويرضاها.[3].

5- أحد طرق الدعاء وباب من أبواب التوجه إلى الله سبحانه وتعالى [4].

6- التوسل: "من توسل، التقرب جَعل الشيء واسطة، يقولون: "يجوز للإنسان أن يتوسل إلى الله بعمله الصالح"، أي أن يجعلَ عمله الصالح واسطته إلى الله رجاء القبول" [5]. فالتوسل هو سؤال الله عز وجل مباشرة دون انقطاع مع الشفاعة عنده فيما يحب أو عند من يحب. فالله تعالى هو المقصود الوحيد للعطاء، وهو وحده مطلوب منه دون غيره، ويسعى إلى أسباب ما أمر به.

فالتوسل هو الطلب من الله تعالى مباشرة دون انقطاع مع الاستشفاع اليه بما يحب او بمن يحب فالله تعالى هو المقصود المنفرد بالعطاء وهو المطلوب منه وحده لا سواه وابتغاء الوسيلة مما أمر به ، فهو أمر عام يشمل الوسيلة الأحياء والأموات والأعمال الصالحة بمقتضى الاطلاق العام، فهو التقَرُّبَ إلى المطلوبِ، فإنَّ كل ما أمر به الشرع من الواجبات والمستحبات فهو توسُل شرعي ووسيلة شرعيّة.

---

(1)محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي –تـ1393هـ–، *أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن*، (بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1415هـ/1995م): 1/ 402

(2) سورة الاسراء : 57

(3) الرفاعي، التوصل إلى حقيقة التوسل /13.

(4) محمد بن علوي المالكي، *مفاهيم يجب أن تصحح*، (بيروت: المكتبة العصرية، د.ت)::37

(5) محمد رواس قلعجي، وحامد صادق قنيبي، معجم *لغة الفقهاء*، ط8، (دار النفائس، 1408هـ/1988م): 151

ويتبين مما سبق أن التوسل لغوياً وشرعياً لا يبعد عن معنى التقرب، أو ما يفسر التقرب إلى الله عز وجل بعمل خير يرضيه.

فأقول: أن التوسل عبادة يتخذها، وبها يتقرب العبد إلى الله عز وجل ويظهر له كل معاني العبودية والوفاء في الإخلاص من خلال هذا الطريق، الذي يعبر من خلاله عن دعاءه وحاجته وشكره على انعامه، ويطلب منه مغفرة ذنوبه وقضاء حوائجه

المبحث الثاني: أقوال المجوزين من العلماء

شرع الله لنا أنواعا من التوسلات التي تكفل الله بإجابة الداعي بها، إذا توفرت شروط الدعاء الأخرى، وقد دلت النصوص النقلية أنَّ هناك ثلاثةُ أنواع للتوسل، شرعها الله تعالى وحثَّ عليها، ورد بعضها في القرآن، واستعملها الرسولﷺ وحض عليها، أمَّا الأنواعُ المشار إليها من التوسلِ المشروع فهي:

النوع الأول: هو التوسل إلى الله تعالى باسم من أسمائه الحسنى، أو صفة من صفاته العليا: كأن يقول المسلم في دعائه: اللهم إني أسألك بأنك أنت الرحمن الرحيم اللطيف الخبير أن تعافيني ، وهذا دعاء المسألة، أو يقول: أسألك برحمتك التي وسِعَت كل شيء أن ترحمني وتغفر لي، ومثله قول القائل: اللهم إني أسألك بحبك لمحمد صل الله علية وسلم ، فإنّ الحُب من صفاته تعالى، ودليل مشروعية هذا التوسّل قوله (وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا [1]، والمعنى ادعوا الله تعالى متوسلين إليه بأسمائه الحسنى،(قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى)[2] ، ولا شكَّ أن الصفات داخلة في هذا الطلب، لأن أسماءه الحسنى تدل عليها بالتضمن واللزوم .

(1) سورة الأعراف: من الآية 180.

(2) سورة الإسراء :من الآية 110.

النوع الثاني: التوسل إلى الله تعالى بعمل صالح قام به الدّاعي كأن يقولُ المسلم: "اللهم بإيماني بك، ومحبتي لك، واتباعي لرسولك اغفر لي"، أو يقول: "اللهم إني أسألك بحبي لسيدنا محمد صل الله علية وسلم، وإيماني به أن تفرج عني"، ومنه أن يذكُر الداعي عملاً صالحاً ذا بال فيه خوفه من الله سبحانه، وتقواه إياه، وإيثاره رضاه على كل شيء، وطاعته له جلّ شأنه، ثم يَتوسل به إلى ربه في دعائه، ليكونَ أرجى لقبوله وإجابته، وهذا توسلٌ جيد وجميل قد شرعه الله تعالى وارتضاه وكذلك مما يدل على مشروعية هذا النوع من التَّوسل ما ورد في قصةِ أصحاب الكهف حين اشتدت كربتهم، وتعسرت أمورهم، ويئسوا أن يأتيهم الفرج من كل طريق إلا طريق الله عز وجل. فانصرفوا إليه وأخلصوا له الدعاء، وتذكروا أعمالهم الصالحة التي تعرفوا فيها. لقد لجأوا إلى اللهِ في أوقاتِ الرخاء، راجين أن يعرفهم في أوقات الشدة، فتوسلوا إليه سبحانه بهذه الأعمال .

النوع الثالث: (وَأَنَّا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ)[1]، "التوسل إلى الله تَعالى بدعاءِ الرجل الصالح كأن يكون المسلمُ في ضيق شديد، أو تحل به مصيبة كبيرة، ويعلمُ من نفسه التّفريط في جنب الله تبارك وتعالى، فيجب أن يأخذ بسبب قوي إلى الله، فيذهب إلى رجل يعتقد فيه الصلاح والتقوى، أو الفضل والعلم بالكتاب والسنة فيطلب منه أن يدعوا له ربه، ليفرج عنه كربه، ويزيل عنه همه، فهذا نوعٌ آخر من التوسل المشروع الذي دلت عليه السنة المطهرة وأرشدتْ إليه كما صح عن أنس: "أن عمر بْن الخطّاب كان إِذا قحطُوا اسْتسْقى بِالعبّاسِ، فقال: اللهمّ إِنا نتوسّل إِلَيْك بِنبِيِّنا فتسْقِينا، ونتوسّل إِلَيْك بِعمِّ نبِيِّنا فاسْقِنا، قال: فيُسْقَوْن".

اقوال الفقهاء:

اتفق أهل المذاهب الأربعة على جواز التوسل بالأنبياء والصالحين، وسنذكر هنا أمرا بسيطا. من أقوالهم يدل على ذلك:

(1) سورة الجن :من الاية 11

1- الحنفية:

قال صاحب الاختيار : "جواز التوسل بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) [1]، ويسأل اللّه تعالى حاجته متوسلاً إلى اللّه بحضرة نبيه (صلى الله عليه وآلة وسلم) مُتَوَسِّل بالنبي الكريم ووكل من له جاه عِنْدَ الله تَعَالَى وقال صاحب الاختيار فيما يقال عند زيارة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): جئناك لنسمع كلامك، ونطيع أمرك، ونشفع إلى نبيك، ربنا اغفِر لنا ولآبائنا وأمهاتنا وإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ثم يتوسل ويقول : السلام عليكم يا أصحاب رسول الله، ورفيقاه، ووزرائه، ومستشاريه، ومساعديه على إقامة الدين، والقائمين على مصالح المسلمين من بعده. جزاكم الله خير الجزاء. جئناك لنطلب من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يشفع فينا، ونسأل ربنا أن يتقبل سعينا، وأن يحيينا على دينه، وأن يتوفانا فيه، ويجمعنا في زمرته. ; ثم يدعو لنفسه، ولوالديه، ولمن استحب الدعاء له، ولجميع المسلمين. فعليه يجوز عندنا وعند مشايخنا بجواز التوسل بهم في حياتهم وبعد وفاتهم بأن يقول: "اللّهم إني أتوسل إليك بفلان أن تجيب دعوتي وتقضي حاجتي) [2]

---

(1) محمد بن عبد الواحد ابن الهمام –تـــ861هـــ–، *فتح القدير*، (بيروت: دار الفكر، د.ت): 3/ 181 ، عبد الله بن محمود بن مودود الموصلي –تـــ683هـــ–، *الاختيار لتعليل المختار*، تعليق: محمود أبو دقيقة، (القاهرة: مطبعة الحلبي، 1356هـــ/1937م): 177/1، حسن بن عمار الشرنبلالي –تـــ1069هـــ–، *مراقي الفلاح شرح متن نور الإيضاح*، تح: نعيم زرزور، ط1، (بيروت: المكتبة العصرية، 1425هـــ/2005م): 1/ 284 ، زين الدين بن إبراهيم المصري ابن نجيم –تـــ970هـــ–، *البحر الرائق شرح كنز الدقائق*، (دار الكتاب الإسلامي، د.ت):: 1/ 3 ، محمد أمين بن عمر ابن عابدين –تـــ1252هـــ–، *رد المحتار على الدر المختار*، ط2، (بيروت: دار الفكر، 1412هـــ/1992م):: 1/ 87 ، أحمد بن محمد الطحطاوي –تـــ1231هـــ–، *حاشية الطحطاوي على مراقي الفلاح شرح نور الإيضاح*، تح: محمد عبد العزيز الخالدي، ط1، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1418هـــ/1997م):: 1/ 551 : عبد الرحمن بن محمد (شيخي زاده) داماد أفندي –تـــ1078هـــ–، *مجمع الأنهر في شرح ملتقى الأبحر*، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت): 501/1 .

(2) ينظر: الموصلي، الاختيار: 177/1

2-المالكية :

قال الزرقاني : (وأما التوسّل به -صلى الله عليه وسلم-في عرصات القيامة، فما قام عليه الإجماع وتواترت به الأخبارُ في حديث الشفاعة فعليك أيها الطالب إدراك السعادة الموصّل لحسن الحال في حضرةِ الغيب والشهادة بالتعلّق بأذيالِ عطفه وكرمه والتطفل على موائد نعمه والتوسُّل بجاهه الشريف والتشفُّع بقدره المنيف، فهو الوسيلة إلى نيلِ المعالي واقتناص المرام والمفزع يوم الجزع والهلع لكافة الرسل الكرام واجعله أمامك فيما نزل بك من النوازل وإمامك فيما تحاول من القرب والمنازل، فإنك تظفر من المراد بأقصاه .[1]

وقال ابن الحاج المالكي: والصلاة عليه – عليه الصلاة والسلام – محل تخفيف الأثقال وثقل الذنوب والخطايا. لأن بركة شفاعته -عليه الصلاة والسلام- وعظمتها عند ربه ليس أعظم من أي ذنب، فهو أعظم منها كلها، فليفرح من زاره ولجأ إلى الله تعالى بشفاعة نبيه صلى الله عليه وسلم. ومن لم يزرها، ومن رأى غير ذلك فهو محروم، ألم يسمع قوله عز وجل : (وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا) [2].

ومن أتاه وقام على بابه وسأله وجد الله غفورا رحيما. لأن الله تعالى بعيد عن أن يخلف وعده، وقد وعد الله تعالى بالتوبة لمن أتى إليه وقام على بابه وسأله واستغفر ربه. ولا يشك في ذلك ولا يشك فيه إلا جاحد للدين معاند على الله ورسوله -صلى الله عليه وسلم-. ونعوذ بالله من الحرمان[3].

وقيل ايضا: "وأما أعظم الشخصيات من الأنبياء والمرسلين -صلى الله عليهم أجمعين- فإن الزائر يأتيهم ويجب أن يذهب إليهم من أماكن بعيدة. وينبغي إذا جاءهم

---

(1) محمد بن عبد الباقي الزرقاني -ت1122هـ-، *شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية*، ط1، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1417هـ/1996م): : 223/12

(2) سورة النساء: من الآية64.

(3) محمد بن محمد العبدري ابن الحاج -ت737هـ-، *المدخل*، (بيروت: دار التراث، د.ت): 259/1

أن يوصف بالذليل، المنكسر، البائس، الفقير، المحتاج، المحتاج، المضطر، الخاضع، وأن يحضر إليهم قلبه وعقله، ويشهدهم بعين قلبه، لا . عيناه. عيون بصره. لأنهم لا يبلون ولا يتغيرون، فيحمد الله تعالى بما يستحق، ثم يصلي عليهم ويرضى عن أصحابهم، ثم يرحم من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، ثم يتوسل معهم إلى الله تعالى أن يحقق رغبته ويغفر ذنوبه، ويستعين بهم ويسألهم حاجته وهو موقن بالإجابة. وببركتهم، وتعزيز الظن بهم، فإنهم باب الله مفتوح، وقد تمت سنته سبحانه وتعالى في قضاء الحاجات على يدهم وسبب منهم. ومن لم يتمكن من الوصول إليهم، فليسلم عليهم، ويذكر حاجته، ويغفر ذنوبه، ويستر عيوبه، ونحو ذلك. إنهم أيها السادة الكرام، والشرفاء لا يرفضون. من سألهم، ومن توسل إليهم، ومن طلبهم، ومن توجه إليهم"[1].

وذكر الإمام القرطبي: ان الله تعالى انجانا من أهوال هذا اليوم بحق محمد النبي صاحب الرحمة واصحابه البارزين الكرام،

وجعلنا ممن اجتمع في زمرتهم، ولم يختلف عنا في طريقهم ولا مذهبهم، بفضله وكرمه، آمين، وصلى الله وسلّم على خاتمِ الانبياءِ محمدٍ وعلى آلهِ واصحابهِ وسلم تسليماً: وقال أيضا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في معنى الحديث:{ أتمنى أن لو نرى إخواننا}[2]، فجعلنا إخوانه. إذا اتقينا الله واتبعنا سبله، جمعنا الله في زمرته، ولن يصرفنا عن سبيله ودينه بحق محمد وآل محمد[3].

وقد ألف السيد محمد بن علوي الحسيني أحد أعلام المالكية بمكة كتابا أسماه (مفاهيم يجب تصحيحها) بين فيه الدعاء المتفق عليه وحديث آدم دعاء النبي ، صلى الله عليه وسلم. وصلى الله عليه وعلى آله وسلم. وقد ثبت جواز الصلاة على النبي

---

(1) ينظر: ابن الحاج، المدخل: 1\ 257

(2) رواية أحمد: (وددت أني لقيت إخواني..) ويروى: (رأيت..)

(3) أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي –تـ671هـ–، *الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)*، تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط2، (القاهرة: دار الكتب المصرية، 1384هـ/1964م): /240

بعد وفاته والتبرك به. وفي نهايةِ البحثِ ذكرَ أشهر علماء التوسل من كبار الأئمة وعلماء أهل السنة، مع مقدمة لسماحة "الشيخ حسنين محمد مخلوف" مفتي الديار المصرية الأسبق. وقد أيد ذلك واتفق عليه نحو 35 من كبارِ علماء العالم الإسلامي، مثل: (فضيلة الأستاذ الشيخ أبو الوفا التفتازاني الأستاذ يد الله كنون الحسني رئيس رابطة علماء المغرب وعضو رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة)[1].

فنقول: التوسل به صلي الله عليه وسلم، فجدير بمن استشفع به ان يشفعه اللّه فيه : فالتوسل هو طلب المتوسل فالمتوسل يطلب منه فلا فرق بين ان يعبر بلفظ استغاثة أو التوسل أو الشفاعة أو توجه لأنه جزء من الهيبة والمهابة، ويعني ارتفاع القوة والمكانة. وقد يطلب صاحب الهيبة من هو أعلى منه. فالاستغاثة والتوسل والشفاعة والالتجاء إلى النبي عليه الصلاة والسلام فهو واقع ينطبق في كل الاحوال: النصر قبل خلقه وبعد خلقه، وفي حياته الدنيوية، وبعد موته في البرزخ، وبعد البعث في المحشر.

3- الشافعية :

جاء في فتاوى الرملي: انه (سئل) ما يحدث بين العوام إذا قالوا في الشدة يا فلان من الناس يا نبي الله عز وجل ومثل ذلك من الاستعانة بالأنبياء والرسل و اولياء الله و اهل العلم وغيرهم الناس الصالحين. فهذا جائز أم لا؟ هل ينال الرسل والأنبياء الله والصالحين من الأولياء والمشايخ الفرج بعد موتهم؟ ما الذي يجعل ذلك أكثر احتمالا؟ (أجاب) أن الاستعانة بالأنبياء والمرسلين والأولياء والعلماء والصالحين جائز، وأن الرسل والأنبياء والأولياء والصالحين يحصلون على الاغاثة بعد وفاتهم. لأن معجزات الأنبياء وكرامات الاولياء لا تنتهي بموتهم. أمّا الأنبياءُ: فهُم أحياء في قبورهم يصلون ويحجون كما ورد في الأخبار، وتكون الاستغاثة منهم

(1) المالكي، مفاهيم يجب ان تصحح:68

معجزةٌ لهم. الأولياء إنها كرامة لهم، فإن أهل الحق على يقين أن أشياء خارقة تحدث للأولياء، بقصد أو بغير قصد، يحدثها الله تعالى بسببهم[1].

وقال العلامة المجتهد تقي الدين السبكي ما نصه: (واعلم أن التوسل والاستغاثة والشفاعة للنبي صلى الله عليه وسلم إلى ربه سبحانه جائز وحسن، وأن هذا جائز وحسن من الأمور المعلومة لكل إنسان رجل دين، عارف بأعمال الأنبياء والمرسلين وسيرة السلف الصالح والعلماء وعوام المسلمين، ولم ينكر ذلك أحد من أهل الدين أو سمع به في عصره. العصور حتى جاء ابن تيمية وتحدث عن ذلك بكلام يضل الضعفاء، واخترع شيئا لم يحدث من قبل في العصر، ولهذا السبب انتقد كلام الإمام مالك للخليفة المنصور: فاطلبوا شفاعته. ويكفيك أن إنكار ابن تيمية للاستعانة والدعاء قول لم يقله أحد من أهل العلم قبله، وقد شاع مثله بين أهل الإسلام. وقد رأيته يتكلم في هذا منذ زمن طويل، واعتبرت الرأي الصواب هو الميل إلى الصراط المستقيم، وعدم اتباعه بالرد والإبطال، كما أصر عليه أهل العلم، طلاب البيان. فالدين والهداية للمسلمين هو تقريب المعنى إلى أفهامهم، وتحقيق مرادهم، وبيان حكمه. رأيت ما قاله هذا الشخص بالعكس، المهم تجنبه)"[2].

– توسل وتبرك الإمام الشافعي بقميص ابن حنبَل الإمام ذكر: (الشافعي ذهب إلى مصر فقال لي: خذ هذا كتابي يا ربيع واذهب به فناوله أبا عبد الله فأعطني الجواب. قال الربيع: فدخلت بغداد بالكتاب، فلقيت أحمد بن حنبل في صلاة الصبح. فلما خرج من المحراب سلمته الكتاب وقلت: هذا كتابُ أخيكَ الشافعي من مصر، فقال لي أحمد: نظرت إليه وقلت لا فانكسر. انتهى وقرأ وقد جحظت عيناه. فقلت له: وما فيه يا أبا عبد الله؟ قال: "ذكر أنَّهُ رأى النبي صلى الله عليه وسلم في منامه فقال

(1) ينظر: أحمد بن حمزة الرملي –تـ957هـ–، *فتاوى الرملي*، جمع: محمد بن أحمد الرملي، (المكتبة الإسلامية، د.ت): 4: 382/

(2) ينظر: تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي –تـ771هـ–، *طبقات الشافعية الكبرى*، تح: د. محمود محمد الطناحي ود. عبد الفتاح محمد الحلو، ط2، (د.م: هجر للطباعة والنشر والتوزيع، 1413هـ): 2،36

له: اكتب إلى أبا عبد الله". عبد الله وقرأ عليه السلام، وأخبره أنكم ستبتلون وتدعون لتخلق القرآن، فلا تجيبوهم، ويرفع الله لكم العلم إلى يوم القيامة. قال الربيع: فبشرته أبا عبد الله، فخلع قميصا كان يتبع جلده. فعطاه لي، فأخذت منه الجواب وذهبت به إلى مصر واعطيته للشافعي قال: فما أعطاك؟ قلت: قميصه. فقال الشافعي: لا نفسد عليك ولكن نلبسه وندفعه في الماء حتى أتبرك به) [1] فعن علي بن ميمون قال : سمعت الشافعي يقول :إني لأتبرك بأبي حنيفة النعمان آتي قبره كل يوم ــ ازوره ــ وإذا دعتني الحاجة صليت ركعتين وأتيت قبره وسألت الله تعالى حاجتي عنده ــ فما تبعد حتى تقضى [2]و ذكر الفقيه ابن حجر الهيتمي ان لمّا بلغ الشافعي أنّ أهل المغرب يتوسَّلون بمالك لم ينكر عليهم الخيرات الحسان[3] وروى في شعب الإيمان: "قال القرشي أبو إسحاق: وكان لنا رجل بالمدينة، إذا رأى منكراً لا يستطيع تغييره، أتى القبر، فيقول: يا قبر النبيّ وصاحباه..... ألا يـــــا غـــوثـــــــنا لو تعلمونا"، ولم يتعقّب الإمام البيهقي هذا الفعل بإنكار، ولو كان هذا شرك وكفر لما ذكره في كتابه، ولَما سكت عليه[4] واعتمد الإمام الحافظ النووي استحباب التوسل في مصنفاته "من المستحب إذا كان فيهم رجل مشهور بالصلاح أن يستسقوا به ويقولوا: اللهم نستسقي اليك ونستشفع بك بعبدك الفلان كما روي عن البخاري أن عمر- استسقى بعباس- وذكر الإمام النووي ما نصه: "عن ابن مسعود عن رسول اللهﷺقال: "إذا هربت دابة أحدكم بأرض فلاة، فليناديي، ياعباد الله، أمسكوها، ياعباد الله، أمسكوها، فإن الله عز وجل موجود، يحبسها"، قلت: أخبرني بعض اهل العلم من مشايخنا الكبار أنه قد هرب منه دابة أظنها بغلا، وكان هذا الحديث معروف، فقال

(1) ينظر: السبكي، طبقات الشافعية: 2،36

(2) روى الحافظ أبو بكر الخطيب البغدادي في التاريخ ج1، ص 123العلامة ابن حجر في كتابه الخيرات الحسان، ص69ذكره الخوارزمي في مناقب أبي حنيفة ج 2 ص 199والكردري في مناقبه 2 ص 112 ،وطاش كبرى زادة في مفتاح السعادة 2 ص 82

(3) النووي، المجموع شرح المهذب: 8 / 274 ، النووي، الأذكار:206

(4) الحافظ البيهقي فقد روى في شعب الإيمان بسنده

به: فحبسها الله لهم في الحال. كنت ذات مرة مع جماعة وقد هرب منها حيوان، ولم يستطيعوا الإمساك به، فقلت الحديث، وقت الحيوان على الفور بدون سبب سوى هذه الكلمات[1].

وقال الإمام النووي أيضا بأنه جرب ذلك هو وبعض شيوخه الاكابر ووجدوا أثر ذلك وورد في الحديث النبوي الشريف عن سيدنا عتبة بن غزوان أنه قال: قال رسول الله: « إذا ضل أحدكم أو استغاث وهو بأرض لا صاحب فيها فليقول يا عباد الله أغيثوني. يا عباد الله أغيثوني. إن لله عز وجل عباد لا نراهم»[2].

وقال الحافظ: "ولحديث عتبة شاهد من حديث ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: "إن لله عز وجل في الأرض ملائكة سوى الحفظة يسجلون ما يتساقط من اوراق الشجر فإذا وجد أحدكم عرجة في أرض فلاة فلينادي : يا عباد الله أعينوني"[3].

–قال الإمام السبكي: "واعلم أنه يجوز ويحسن التوسل والاستغاثة والشفاعة للنبي صلى الله عليه وسلم إلى ربه سبحانه، وأن جواز ذلك وخيره من الأمور المعروفة لدى كل رجل دين. وهو معروف من أعمال الأنبياء والمرسلين وسيرة السلف الصالح والعلماء وعوام المسلمين، ولم ينكر ذلك أحد من أهل الأديان ولم يسمع به في فترة من الزمن حتى جاء ابن تيمية فتكلم فيه. بكلمات حيّر فيها الضعفاء واخترع ما لم يحدث من قبل في العصور الأخرى وقال في فتاويه بعد إجابته على أحد الأسئلة "والله تعالى يلهمنا اهدنا إلى محمد وآل محمد"[4].

–التوسل بلحية سيدنا أبي بكر، عن أبي بكر الصديق أنه قال: "بينما نحن جلوس بالمسجد قد دخل علينا رجل أعمى فسلم فرددنا السلام وقد أجلسناه بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم فقال: من يقضي لي حاجتي في حب النبي صلى الله عليه

(1) النووي، الأذكار:1 / 223،224

(2) أخرجه الطبراني في الفتح الكبير: 83/1

(3) النووي، الأذكار:/192الشيخ عبد القادر أرناؤوط : وقال الحافظ : هذا حديث حسن الإسناد

(4) السبكي، شفاء السقام:/75/4

وآله وسلم؟ فقال أبوبكر: ما هي حاجتك؟ فقال: لي أهل وليس عندي ما أطعمه، وأريد من يطعمنا شيئاً حباً لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. قال فنهض أبوبكر الصديق رضى الله عنه وقال : نعم أنا أعطيك ما يقوم بك في حب رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم قال: هل لديك حاجة اخرى؟ فقال : نعم لدي ابنة أريدُ أن أزوجها في حياتي على حب محمد صلى الله عليه وسلم. فقال أبو بكر: اتزوجها انا في حياتك على حب رسول الله صلى الله عليه وسلم هل عندك حاجة اخرى ؟ فقال : نعم اريد أن أضع يداي في شيبة أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه حبا في محمد صلى الله عليه وسلم، فنهض أبوبكر وجعل لحيته في يدي الاعمى وقال : امسك بلحيتي في حبِّ محمد صلى عليه وسلم . قال: فمسك الاعمى بلحية أبي بكر الصديق وقال: يا رب اني أسألك بحرمة شيبة أبي بكر ألا رددت علي بصري .قال : فأرجع الله بصره لوقته ، فنزل جبريل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وسلم وقال : يا محمد السلام يقرئك السلام، ويخصك بالتحية والاكرام ، ويقول لك : وعزته وجلاله لو أقسم كل أعمى بحرمة شيبة أبوبكر الصديق لارجعت عليه بصره ، وما تركت على الارض أعمى، وهذا كله ببركاتك وعلو قدرك وشأنك عند ربك[1].

– وقال الخطيب الشربيني: "وسئل الشيخ عز الدين: هل يكره سؤال الله عن عضو عظيم من خلقه مثل نبي أو ملك أو ولي؟ فأجاب أنه جاء عن النبي–صلى الله عليه وسلم– أنه علم بعض الناس: اللهم أقسم لك بنبيك محمد نبي الرحمة وغيرهم، فينبغي أن يقتصر الأمر عليهﷺ؛ لأن هو سيد ولد آدم، ولا يقسم بالله بغيره من الأنبياء والملائكة؛ لأنهم لا يملكون مكانته، وهذه من صفاته. ومعلوم أنه لا يكره إلى شيء من هذا"[2].

(1) ذكره الإمام اليافعي في روض الرياحين ونقل عنه القسطلانى في المواهب ، وقال الزرقانى في شرح المواهب: 3 /157

(2) محمد بن أحمد الخطيب الشربيني –تـ977هـ–، *مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج*، ط1، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1415هـ/1994م): 1/ 395

4-الحنابلة:

- جائز التوسل بالرجال الصالحين. في صحيح المذهب. ويقال انه مستحب. قال الإمام أحمد للمروذي: يتوسل بالنبي -صلى الله عليه وسلم-، في الدعاء. واكد به في (المستوعب)، وغيره. الشيخ تقى الدين جعله كمسألة اليمين به. قال: مشروع بالإجماع التوسل بالإيمان به والطاعة والمحبة والصلاة والسلام عليه، وشفاعته وبدعائه ، ونحوها من فعله أو فعل العباد المأمورين بها في حقه، وهذا من الوسائل المأمور فيها بقوله (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ)[1]، وقال الإمام أحمد، وغيره من اهل العلم: في قوله، عليه الصلاة والسلام: «أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق» (2). الاستعاذة بمخلوق غير صحيحة [2].

فالتوسل بالنبي سنة على رأي، وجائز فقط وقد قال الإمام أحمد للمروذي ، يتوسل أي الداعي عند القحط وقلة المطر أو انقطاعه بالنبي صلى الله عليه وسلم في دعائه ، وجزم به في المستوعب وغيره وقال الإمام أحمد للمروذي: «يتوسل اصحاب الدعاء، أي من يدعو في القحط، أو قلة المطر، أو عدم نزول المطر، بالنبي صلى الله عليه وسلم في دعائه». وأقر بذلك في المستعرب وغيره.

- قال ابن مفلح الحنبلي :(جائز التوسل برجل صالح، وقيل: مستحب، قال أحمد للمروذي في منسكه الذي كتبه: اتوسل بالنبي عليه الصلاة والسلام في دعائي، واكد ذلك في المستوعب، وجعلها ابن تيمية مثل مسألة اليمين به، قال: مشروع التوسل بالإيمان به وبطاعته وبمحبته، والصلاةُ والسلامُ عليه وبدعائه وشفاعته، ونحو ذلك من افعاله وأفعال العبد المأمور بها في حقه، وهذا من الوسائل المأمور فيها بقوله (وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ)[3][4] وقال البهوتي الحنبلي(وقال السامري

---

(1) سورة المائدة: 35.

(2) علي بن سليمان المرداوي -ت885هـ-، *الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف*، ط2، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت):: 2 /456

(3) سورة المائدة: من الاية 35.

(4) محمد بن مفلح بن محمد ابن مفلح -ت763هـ-، *الفروع ومعه تصحيح الفروع للمرداوي*، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط1، (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1424هـ/2003م): 239/3

وصاحب التلخيص : التَّوَسُّلُ فِي الاسْتِسْقَاءِ بِالشُّيُخِ وَالْعالم المتقي وَقَالَ فِي الْمَذْهَبِ جائز الاستشفاع إلى اللَّهِ بالرجل الصالح وقيل: يُسْتَحَبُّ[1] و قال الإمام المرْدَاوي _يَرْحَمُهُ اللهُ (يجوز التوسُّل بالصالحين من الرجال، في صحيح المذهب. ويقال يُسْتَحب. قَالَ الإمام أَحْمَدُ فِي مَنْسَكِهِ الَّذِي كَتَبَهُ لِلْمَرُّوذِيِّ : يَتَوَسَّلُ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي دُعَائِهِ وَجَزَمَ بِهِ فِي الْمُسْتَوْعِبِ وَغَيْرِهِ)[2] وقال احمد (و لابأس بالتوسل بالصالحين)[3].

– أُبِيحَ (التَّوَسُّلُ بِالصَّالِحِينَ) رَجَاءَ الْإِجَابَةِ [4].

– وَرَوَى الْبَزَّارُ مَرْفُوعًا: «لَوْلَا الاطفال الرضع، وَالعِبَادٌ الرُكَّعٌ، والبهائم الرتع لصب العذاب عليكم صبا» وَرُوِيَ "أَنَّ سُلَيْمَانَ خَرَجَ لكي يستسْقِي، فَرَأَى نَمْلَةً مُسْتَلْقِيَةً، وَهِيَ تَقُولُ: اللَّهُمَّ إنَّا خَلْقٌ مِنْ خَلْقِكَ، لَيْسَ بِنَا غِنًى عَنْ رِزْقِكَ، فَقَالَ سُلَيْمَانُ: ارْجِعُوا، فَقَدْ سُقِيتُمْ بِدَعْوَةِ غَيْرِكُمْ" (وَكَذَا) أُبِيحَ (تَوَسُّلٌ بِصَالِحِينَ) عَلَى الصَّحِيحِ مِنْ الْمَذْهَبِ، قَالَه فِي "الْإِنْصَافِ"،(وَقِيلَ: يُسَنُّ) [5] .

– ذكر قصة توسل وتبرك الإمام الشافعي بقميص الإمام أحمد ابن حنبل ذكر ابن ابي يعلىٌ الحنبلي في طبقاته: وحفر له بجوار قبر إمامنا أحمد ودفن فيه وأخذ الناس من تراب القبر الكثير تبريكا به والتزم الناس القبر في الليل والنهار مدة طويلة ويقرأون ختمات ويكثرون الدعاء ولقد بلغني أنه ختم على قبره في مدة شهور ألوف

---

(1) منصور بن يونس البهوتي –تـــ1051هـــ–، *كشاف القناع عن متن الإقناع*، (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت): 3 /68

(2) الإمام المرْدَاوي _يَرْحَمُهُ اللهُ_ في "الإنْصاف" (456/2)

(3) موسى بن أحمد المقدسي الحجاوي –تـــ968هـــ–، *الإقناع في فقه الإمام أحمد بن حنبل*، تح: عبد اللطيف محمد موسى السبكي، (بيروت: دار المعرفة، د.ت):: 208/1

(4) منصور بن يونس البهوتي –تـــ1051هـــ–، *دقائق أولي النهى لشرح المنتهى*، ط1، (عالم الكتب، 1414هـــ): 335/1

(5) ينظر: مصطفى بن سعد السيوطي الرحيباني –تـــ1243هـــ–، *مطالب أولي النهى في شرح غاية المنتهى*، ط2، (بيروت: المكتب الإسلامي، 1415هـــ/1994م): 1/ 817

الختمات [1] ويحب ان يستسقى بمن أظهر الخير وبدا صلاحه؛ لأنه قريب من إجابة الدعاء، استسقى عمر بالعباس عم النبي عليه الصلاة والسلام قال بن عمر: استسقى عمر بالعباس المطر في عام الرمادة فقال: اللهم هذا عم نبيك عليه الصلاة والسلام، ونحن نتوجه بسببه إليك فأسقنا. فما مضوا حتى سقاهم الله تعالى[2]، قال الأردبيلي: سمعت أبو بكر الخصيب يقول: ذكر صفوان بن سليم لأحمد بن حنبل، فقال: هذا رجل بحديثه يستسقى، وتنزل القطرات من السماء لأجل ذكره.)ــ[3]

-الإمام أحمد بن حنبل والعمل بالحديث والاستغاثة بعباد الله التي لا نَراها أي الغائبة وغير الحاضرة، فقال ابنه عبد الله: "سمعت أبي يقول : حججت خمس حجج منها ثنتين [راكبا] وثلاثة ماشيا، أو ثنتين ماشيا وثلاثة راكبا، فضللت الطريق في حجة وكنت ماشيا، فجعلت أقول: (يا عباد الله دلونا على الطريق ! فلم أزل أقول ذلك حتى وقعت على الطريق. أو كما قال أبي"[4] وروي أنّ الإمام أحمد

(1) أبو الحسين محمد بن محمد ابن أبي يعلى -تــ526هــ-، *طبقات الحنابلة*، تح: محمد حامد الفقي، (بيروت: دار المعرفة، د.ت):: 2/ 241

(2) ينظر: عبد الله بن أحمد المقدسي ابن قدامة -تــ620هــ-، *المغني*، (القاهرة: مكتبة القاهرة، د.ت): 2/ 326

(3) ينظر: يوسف بن عبد الرحمن المزي -تــ742هــ-، *تهذيب الكمال في أسماء الرجال*، تح: د. بشار عواد معروف، ط1، (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1400هــ/1980م): 13/ 186

(4) أحمد بن محمد بن حنبل ابن حنبل -تــ241هــ-، *مسائل أحمد بن حنبل (رواية ابنه عبد الله)*، تح: زهير الشاويش، ط1، (بيروت: المكتب الإسلامي، 1401هــ/1981م):1 / 245 ، إسحاق بن منصور الكوسج -تــ251هــ-، *مسائل الإمام أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه*، ط1، (المدينة المنورة: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، 1425هــ/2002م): 62/1، ورواه ايضا بسند صحيح البيهقي في " الشعب " (2 / 455 / 2) وابن عساكر (3 / 72 / 1) من طريق عبد الله وذكرها ابن مفلح في الآداب الشرعية.

توسّل بالإمام الشافعي حتى ابنه عبد الله تعجب، فقال له أبوه : "إنّ الإمام الشافعي مثل الشمس للناس وبمثابة العافية للأبدان"[1].

– أصحاب الإمام أحمد بن حنبل توسلوا به لإضاءة الطريق قال رجل من أهل السنة وهو عبد الله بن موسى–: خرجنا أنا وأبي في ليلة مظلمة جدا لزيارة أحمد، فأشتد الظلام علينا، فقال لي أبي: يا بني، تعال فاسأل الله عز وجل بهذا الصالح. لينير لنا الطريق. فمنذ ثلاثين عاماً لم أتوسل به الا وحاجتي قضيت، فدعا أبي، وانا مثله بدعائه، وأضاءت السماء واصبحت مضيئة كأنها ليلة ذات قمر مضيئ حتى وصلنا إليه[2].

–ويستحب ان يدفن في المقابر التي يكثر فيها الشهداء والصالحون لينال من بركاتهم، وكذلك في الأماكن المشرفة. وروى البخاري ومسلم بإسناديهما أن موسى عليه السلام لما حضرته الوفاة سأل الله عز وجل أن يقربه من الأرضِ المقدسةِ رمية حجر، فقال النبيُّ عليهِ الصلاةُ والسلام: [لو كنت... لأريتكم قبره في الكثيب الأحمر][3] وقال النووي : ومن ذلك استحباب الدفن في الأماكن الفاضلة والمباركة، وبالقرب من قبور الصالحين[4].

ولا يخفى أن الحديث ليس صريحاً في ذلك، ولهذا أخذ منه الإمام البخاري رحمه الله استحباب الدفن في الأرض الفاضلة وقد ورد عن غير واحد من السلف وأهل العلم الوصية بالدفن بجوار بعض الصالحين فأوصى ابن مسعود أن يدفن

(1) ينظر: محمد بن أحمد الذهبي –تـ748هـ–، *سير أعلام النبلاء*، (القاهرة: دار الحديث، 1427هـ/2006م): 253/8

(2) ينظر: ابن الجوزي، مناقب الإمام أحمد: 297

(3) ابن قدامة، المغني: (380/2

(4) ينظر: النووي، شرح صحيح مسلم : 15/ 128

بجنب قبر عثمان بن مظعون رضي الله عنهما[1]، وأوصى غالب بن جبريل صاحب الإمام البخاري بدفنه بجوار البخاري[2].

المبحث الثالث: مشروعية التوسل

إنَّ التوسل أصل إسلامي مشروع لا خلاف فيه اطلاقا على مشروعيته ولكن الخلاف على أسلوبه وطريقته وهو ليس بواجب على احد فمن اقتنع به فعله ومن لم يقتنع به تركه ولكل عذره ودليله وقد ورد التوسل في الأدلة الشرعية :

أولا: القران الكريم.

1 – (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ)[3].

وجه الدلالة: لفظُ الوسيلة عام في الآية كما نرى فهو شاملٌ للتوسل بالذوات الفاضلة من الأنبياءِ والصالحين في الحياة وبعد الممات؛ لأنَّه لا فرق بينهما وهو شامل أيضا للتوسل بالأعمال الصالحة .

وقال القرطبي : والوسيلة هي قربة، عن أبي وائل، والحسن، وقتادة، ومجاهد، وعطاء، والسدي، وعبد الله بن كثير، وابن زيد، وهو موضوع من توسلت به يعني اقتربت منه. فالأصل هو الطلب، والوسيلة هي القرابة والتي يجب الطلب بها[4].

---

(1) محمد بن حبان بن أحمد البستي ابن حبان –تـ354هـ–، *الثقات*، (حيدر آباد: دائرة المعارف العثمانية، 1393هـ)

(2) أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي –تـ463هـ–، *المتفق والمفترق*، تح: د. محمد صادق آيدن الحامدي، ط1، (دمشق: دار القادري، 1417هـ/1997م):

(3) سورة المائدة الآية: 35.

(4) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: 10 / 280، الدر المنثور : 71/3 ، الطبري تحقيق احمد شاكر : 10 / 291

وقال ابن تيمية في المراد من لفظ الوسيلة في القرآن: إن الوسيلة التي أمرنا الله أن نطلبها، وأخبر ملائكته وأنبيائه أنهم يطلبونها، هي التي يتقرب بها إليه من الأمور الواجبة والمستحبة، هذه هي الوسيلة[1].

وقال ابن سعدي : (أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ)من الأنبياء والصّالحين والملائكة ي: يتنافسون في ما بينهم على القرب من ربهم والقيام بما يستطيعون من الأعمال الصالحة يقربهم من الله عز وجل ورحمته. ويخافون العذاب، فيتجنبون كل ما يؤدي إلى العذاب[2].

فهذه الآية تخاطب جميع المؤمنين، وفيها ثلاثة أوامر: الأوّل: تأمر بالتقوى والثاني: تأمر باختيار الوسيلة، التي تقربنا إلى الله سبحانه وتعالى والثالث: تأمر بالجهاد في سبيل الله.

ونتيجة اجتماع هذه الصفات الثلاثة (التقوى، التوسل، الجهاد) يتحقق قوله تعالى: (لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) فالوسيلة كل ما جعله الله سببا في الزلفى عنده ووصله إلى قضاء الحوائج منه فله قدر وحرمة عند المتوسل اليه ولفظ الوسيلة عام مطلق فهو شامل بالذوات الفاضلة من الأنبياء والصالحين في الحياة وبعد الممات وبإتيان الاعمال الصالحة على الوجه المأمور به.

1- قال تعالى (أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ)[3] .

وقال سيدنا ابن عباس ومجاهد: يطلبون من ربهم وسائل القربةِ، وقيل: الدرجة: أي يدعون الله في طلب الدرجات العُليا، وقيل: الوسيلة: يعني ما يمكن أن يتقرب به الإنسان إلى الله عز وجل، وقوله أي أقرب إلى الله عز وجل، يسألون الله القرب ويطلبون الزلفة من الله، يدعون الله عز وجل ويطلبون الجنة، وهي الوسيلة.

---

(1) ينظر: ابن تيمية، مجموع الفتاوى : 199/1

(2) عبد الرحمن بن ناصر السعدي –ت1376هـ–، *تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان*، تح: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ط1، (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1421هـ/2000م):1/ 460

(3) سورة الإسراء: الاية 57.

أَعْلَمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى أَنَّ الْمَعْبُودِينَ يَبْتَغُونَ الْقُرْبَةَ إِلى رَبِّهِمْ. وَالْهَاءُ وَالْمِيمُ فِي" رَبِّهِمُ" تَعُودُ عَلَى الْعَابِدِينَ أَوْ عَلَى الْمَعْبُودِينَ أَوْ عَلَيْهِمْ جميعا. وأما" يَدْعُونَ فعلى العابدين و" يَبْتَغُونَ" عَلَى الْمَعْبُودِينَ. (أَيُّهُمْ أَقْرَبُ) ابْتِدَاءٌ وَخَبَرٌ. وَيَجُوزُ أن يكون" أَيُّهُمْ أَقْرَبُ"[1] وقال: فينظرون أيهم أقرب لله فيستعينون به. قال الزجاج: أيهم أقرب؟ ويسعى إلى الوسيلة إلى الله تعالى، ويتقرب بالأعمال الصالحة إليه[2] وقال الالوسي : وكأن المراد به يتوسلون بدعائه[3].

2- قال تعالى (فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ)[4]، وفي هذه الآية يروي لنا الله تعالى قصة الرجلِ القبطيّ الذي استغاث بسيدنا موسىعليه السلام وكان من شيعته فأعانه. ومعلومٌ أن جميع الأنبياء عليهم السلام جاءوا بالتوحيد الخالص لله عز وجل وعدم الشرك. فلو كان طلب الإنسان منه المساعدة من الشرك، لما يجوز لسيدنا موسى أن يعينه. وحاشا للأنبياء أن يوافقوا على معصية الناس للرب عز وجل[5].

3- قال تعالى (وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) [6] .

وقال ابن كثير في التفسير: "كان فيه عصا موسى وعصا هارون ولوحان من التوراة وثياب هارون ومنهم من قال: العصا والنعلان".

وقال القرطبي: "وكان من بني إسرائيل يهزمون من يقاتلهم حتى يعصوا، فيغلبون التابوت. غلبهم العمالقة وأخذوا التابوت منهم".[7]

---

(1) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: 10/ 279

(2) عبد الله بن أحمد الزيد، *مختصر تفسير البغوي*، ط1، (الرياض: دار السلام للنشر والتوزيع، 1416هـ): 4 /529

(3) الالوسي، روح المعاني : 15 / 99

(4) سورة القصص : من الآية 15

(5)عبد الله بن عمر البيضاوي –ت685هـ–، *أنوار التنزيل وأسرار التأويل*، تح: محمد عبد الرحمن المرعشلي، ط1، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1418هـ): 4/ 173

(6) سورة البقرة الآية 248.

(7) ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن:247/3.

وقال الرازي: "ومجيء ذلك التابوت لا بد أن يتم بطريقة غير عادية حتى يكون علامة من الله تدل على صحة تلك الادعاءات"[1].

وهذا في الحقيقة ليس إلا توسلا بآثار أولئك الأنبياء إذ لا معنى لتقديمهم التابوت بين أيديهم في حروبهم غير ذلك والله سبحانه وتعالى راض عن ذلك بدليل أنه رده إليهم وجعلهُ علامة وآية على صحة ملك طالوت ولم ينكر عليهم ذلك الفعل[2].

فإيهما أفضل عند الله الرجل الصالح من أمة سيدنا محمد أم العصا والنعال للأنبياء؟

فأقول : إن لفظ التوسل صار مشتركاً على ما يقرب إلى الله من الأعمال الصالحة التي يحبها الرب ويرضاها، سواء التوسل بذوات الصالحين ودعائهم واستغفارهم وحاجتهم وما هذه الآيات الا أدلة واضحة وتايدا لقولنا قوله تعالى (وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا) [3]، فهذه الآيات تدل على ان من وظائفه عليه الصلاة والسلام الاستغفار لأصحابه وانه ما دام فيهم فلن يعذوا (وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم) ولا يمكن ان نحمل الآية على عصر الصحابة فقط بل هي لكل الأمة فمادام ذكره فيهم فلن يعذبوا اليس من صلى عليه مرة صلى الله تعالى عليه عشرا وصلاة الله تعالى على عباده رحمة ومن يرحمهم لا يعذبهم.

السنة النبوية: (وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ) [4]

1- روي "أَنَّ رَجُلًا ضَرِيرًا أَتَى النَّبِيَّﷺ، فَقَالَ: "يَا نَبِي الله، ادْعُ اللهَ أَنْ يُعَافِيَنِي، فَقَالَ: " إِنْ شِئْتَ أَخَّرْتُ ذَلِكَ، فَهُوَ أَفْضَلُ لِآخِرَتِكَ، وَإِنْ شِئْتَ دَعَوْتُ لَكَ ". قَالَ: لَا بَلْ ادْعُ الله

(1) ينظر: محمد بن عمر الرازي –تـ606هـ–، *مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)*، ط3، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1420هـ): 6/ 505

(2) هناك أكثر من تسعة عشرا دليلا في القران سأتناوله في كتابي الجديد حقيقة التوسل

(3) سورة النساء: الآية64.

(4) سورة ال عمران : من الآية 198

لي فَأَمَرَهُ أَنْ يَتَوَضَّأَ، وَأَنْ يُصَلِّيَ رَكْعَتَيْنِ، وَأَنْ يَدْعُوَ بِهَذَا الدُّعَاءِ: "اللهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ وَأَتَوَجَّهُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّكَ مُحَمَّدٍﷺ نَبِيِّ الرَّحْمَةِ، يَا مُحَمَّدُ إِنِّي أَتَوَجَّهُ بِكَ إِلَى رَبِّي فِي حَاجَتِي هَذِهِ فَتَقْضِي، وَتُشَفِّعُنِي فِيهِ، وَتُشَفِّعُهُ فِيَّ " قَالَ: فَكَانَ يَقُولُ هَذَا مِرَارًا". ثُمَّ قَالَ بَعْدُ: "أَحْسِبُ أَنَّ فِيهَا: أَنْ تُشَفِّعَنِي فِيهِ. قَالَ: فَفَعَلَ الرَّجُلُ، فَبَرَأَ وزاد ابن خزيمه زَادَ أَبُو مُوسَى: وَشَفِّعْنِي فِيهِ قَالَ: ثُم كَأَنّه شكَّ بَعْدُ فِي: وَشَفِّعْنِي فِيهِ[1]، فقوله: "اللهم إني

(1) أحمد بن محمد بن حنبل ابن حنبل –تـــ241هـــ–، *مسند الإمام أحمد بن حنبل*، تح: شعيب الأرنؤوط وآخرون، ط1، (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1421هـــ/2001م): 28 /40 ، أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي –تـــ279هـــ–، *سنن الترمذي*، تح: أحمد محمد شاكر وآخرون، ط2، (القاهرة: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، 1395هـــ/1975م): 5/ 569،وقال الترمذي حسن صحيح، أحمد بن شعيب النسائي –تـــ303هـــ–، *سنن النسائي*، تح: حسن عبد المنعم شلبي، ط1، (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1421هـــ/2001م):9 /244 ومحمد بن عبد الله الحاكم –تـــ405هـــ–، *المستدرك على الصحيحين*، تح: مصطفى عبد القادر عطا، ط1، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1411هـــ/1990م):458/1، 700 ، أحمد بن شعيب النسائي –تـــ303هـــ–، *السنن الكبرى*، تح: د. فاروق حمادة، ط2، (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1426هـــ):417/1 محمد بن يزيد القزويني ابن ماجه –تـــ273هـــ–، *سنن ابن ماجه*، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، (القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، د.ت): 1/ 441 وقال أبو إسحاق: هذا حديث صحيح ، أبو بكر محمد بن إسحاق ابن خزيمة –تـــ311هـــ–، *صحيح ابن خزيمة*، تح: د. محمد مصطفى الأعظمي، (بيروت: المكتب الإسلامي، د.ت): 2 /235والحاكم (313/1) وصححه ووافقه الذهبي وقال الاعظمي اسناده صحيح وقال الحاكم صحيح على شرط الشيخين وصحيح الاسناد وزاد البيهقي فقام وقد أبصر وفي رواية اللهم شفعه في وشفعني في نفسي وقال عنه هذا حديث صحيح الاسناد وفي رواية (فرجع وقد كشف له عن بصره) أخرجه النسائي في عمل اليوم والليلة /417/1، سليمان بن أحمد الطبراني –تـــ360هـــ–، *الدعاء*، تح: مصطفى عبد القادر عطا، ط1، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1413هـــ):230/1، سليمان بن أحمد الطبراني –تـــ360هـــ–، *الروض الداني (المعجم الصغير)*، تح: محمد شكور محمود الحاج أمرير، ط1، (بيروت–عمان: المكتب الإسلامي ودار عمار، 1405هـــ/1985م): 1/ 360 ، أحمد بن الحسين البيهقي –تـــ458هـــ–، *الدعوات الكبير*، تح: بدر بن عبد الله البدر، ط1، (الكويت: غراس للنشر والتوزيع، 2009م): 225وصححه الألباني في "صحيح سنن الترمذي" (2832).

أسألك وأتوجه إليك.. توسل وقوله : يا محمد إني توجهت بك إلى ربي في قضاء حاجتي"

فها هو صلى الله عليه وآله وسلم لم يرض أن يدعو له هو بنفسه بل أمره أن يتوسل إلى الله به بل وينادي حال غيابه عنه قائلا: يا محمد وحاشا لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يأمر بما فيه طعن في العقيدة وفي الدين أو يرضى به أصلا وهذا توسل ظاهر واستغاثة صريحة بذاته وجاهه صلى الله عليه وآله وسلم عليه وقد اعتمدها علماء المحدثون والحفاظ في كتب السنة في صلاة الحاجة حاثين الأمة عليها .

2- وعن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : "من خرج من بيتهِ إلى الصلاة فقال: اللهم إني أسألكَ بحق السائلينَ عليك وأسألك بحقِ ممشاي هذا فإني لم أخرج أشرا ولا بطرا ولا رياء ولا سمعةً وخرجت اتقاء سخطكَ وابتغاء مرضاتك فأسألكَ أن تعيذني من النار وأن تغفرَ لي ذنوبي إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت أقبل الله عليه بوجههِ واستغفر له سبعونَ ألف ملك[1].

(1) ابن ماجه، سنن ابن ماجه : 1/ 256، أبو بكر عبد الله بن محمد ابن أبي شيبة –تـــ235هـــ، *المصنف في الأحاديث والآثار*، تح: كمال يوسف الحوت، ط1، (الرياض: مكتبة الرشد، 1409هـــ): 25/6،احمد، مسند الإمام احمد : وله شاهد لا يفرح به من حديث بلال عند ابن السني في "عمل اليوم والليلة" (83) ، وفي إسناده الوازع بن نافع العُقيلي، قال البخاري: منكر الحديث، وقال النسائي: متروك.قال السندي: قوله: "بحق السائلين عليك"، أي: متوسلاً إليك في قضاء الحاجة وإمضاء المسألة بما للسائلين عندك من الفضل الذي يستحقونه عليك بمقتضى فضلك ووعدك وجودك وإحسانك، ولا يلزم منه الوجوب المتنازع فيه عليه تعالى، لكن لإبهامه الوجوب بالنظر إلى الأفهام القاصرة يحترز عنه علماؤنا الحنفية، ويرون أن إطلاقه لا يخلو عن كراهة : 17/ 248وقد حسنه جمع من الحفاظ منهم الحافظ ابن حجر ، رواه ابن خزيمة في صحيحه في طريق فضيل بن مرزوق فهو صحيح عنده 248/17 وأخرجه ابن ماجه : 256/1من طريق الفضل بن الموفق، والطبراني في "الدعاء": 149/1 ، أبو بكر أحمد بن محمد الدينوري ابن السني –تـــ364هـــ–، *عمل اليوم والليلة (سلوك النبي مع ربه عز وجل ومعاشرته مع العباد)*، تح: كوثر

وهذا أمر ظاهرٌ منه صلى الله عليه وسلم للصحابة رضي الله تعالى عنهم أجمع في التوسل إلى الله عز وجل بمنزلة ومكانة السائلين، وهذا جمع يتضمن الموتى والأحياء، والحاضرين والغائبين، والقريبين والبعيدين، وفي الاعمال الصالة، وهو مسرى الرجل إلى المسجد في سبيل الله، لا يفرق الشرع بينه. الدعاء من الكائنات الفاضلة. بين الدعاء بالعمل الصالح وربما سأل عن السبب، ويجوز الدعاء بصلاة العبد وصيامه وصدقاته، ولكن لا يجوز الدعاء بجوهر النبي صلى الله عليه وسلم. أهله الذين هم أكرم خلق الله.

2 – روي "ان النَّبِيﷺ يَسْتَسْقِي عِنْدَ أَحْجَارِ الزَّيْتِ، قَرِيبًا مِنَ الزَّوْرَاءِ قَائِمًا، يَدْعُو يَسْتَسْقِي رَافِعًا يَدَيْهِ قِبَلَ وَجْهِهِ، لَا يُجَاوِزُ بِهِمَا رَأْسَهُ» "[1] وذكر الترمذي والنسائي إنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم عند أحجار الزيت يستسقي وهو مقنع بكفيه يدعو من حديث عُمَير مولى أبي اللحم أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم يستسقي عند أحجار الزيت (موضع بالمدينة من الحرة سمي بذلك لسواد أحجاره كأنها طليت بالزيت) قريبا من الزوراء قائما يدعو يستسقي رافعا يديه قبل وجهه لا يجاوز بهما رأسه.

3- ان نَبِي اللهﷺ قَالَ: "إذا ضل أحدكم شيئ أو أراد المساعدة وهو بأرضٍ لا صاحب فيها فليقل: يا عباد الله أغيثوني. يا عباد الله أعينوني. إن لله عباداً لا نراهم، وقد تمت تجربة ذلك".

=

البرني، (بيروت: دار القبلة ومؤسسة علوم القرآن، د.ت):76/1وأخرجه ابن أبي شيبة :6/ 235عن وكيع بن الجراح، عن فضيل، به، موقوفاً. قال أبو حاتم في "العلل" 184/2: الموقوف أشبه ، عبد الملك بن محمد البغدادي ابن بشران –تـ430هـ–، *أمالي ابن بشران*، تح: أبو عبد الرحمن عادل بن يوسف العزازي، ط1، (الرياض: دار الوطن، 1418هـ/1997م): 1/ 325

(1) سليمان بن الأشعث السجستاني أبو داود –تـ275هـ–، *سنن أبي داود*، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، (صيدا–بيروت: المكتبة العصرية، د.ت) وقال الالباني :صحيح:303/1 ، والترمذي، سنن الترمذي / 443/2، النسائي، سنن النسائي : 158/3 وإسناده صحيح، وصححه الحاكم 1 / 327، ووافقه الذهبي

وفي روايةٍ عن عبد الله بن مسعود > عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " إذَا هربت دابَّةُ أحَد منكم بأرْضِ فَلاةٍ فَلْيُنادِ: ياعِبادَ الله احْبِسُوا[1] فقول النبي صلى الله عليه وسلم لا يحتملَ التأويلُ ولا التبديلُ ففي هذا الموقفُ الذي ينادي فيه الإنسانُ (يا الله) بفطرتهِ ، حيث لا يرى حوله من يآنسه أو يقاسمه همّه رغم هذا أمر الرسولﷺ أن يقول «يا عباد الله حثا على الأخذ بالأسباب فهل بعد الحق إلا الضلال المبينُ.

4. كل دعاء معلق بين السماء والأرض ما لم يصل فيه على النبي عليه الصلاة والسلام ولذلك من اداب الدعاء ان يبدأ بالصلاة والسلام عليه ويختم بذلك أيضا

5. دعاء المسلم لاخيه بظهر الغيب مستجاب وهذا توسل بالمسلم

6. روى مسلم قال: يَقْدُم عليكم رجل من اليمن يقال له أويس القرني، من مراد، كان باراً بأمه، وعلامته أنه كان به بَرَص فبرئ إلا موضع درهم فمن لقيه منكم فليطلب منه المغفرة، يعني فليطلب منه الاستغفار له.

ويُروى عنه عليه الصلاة والسلام أنه لما توجّه سيدنا عمر للعمرة قال عليه الصلاة والسلام : لا تنسنا يا أخي من دعائك، لكن في سنده بعض المقال اليسير.

اثار الصحابة:

1- روي ان رجل سمع عبادة بن الصامت يقول : خرج رسول اللهﷺعلينا فقال أبو بكر قوموا لنستغيث برسول الله صلى الله عليه وسلم من المنافق هذا ، فقال رسول الله

(1) الطبراني، المعجم الكبير:177/17 ، والنووي، الأذكار: 223/1 " قال الحافظ: ولحديث عتبة شاهد من حديث ابن عباس أن النبيّ صلى الله عليه وسلم قال: " إنَّ لِلَّهِ ملائكة في الأرض سوى الحفظة يكتبون ما يسقط من ورق الشجر، فإذا أصابت أحدكم عرجة بأَرْضِ فَلاةٍ، فَلْيُنادِ: يا عِبادَ الله أعيوني، وقال الحافظ: هذا حديث حسن الإسناد غريب جدا، أخرجه البرار وقال: لا نعلمه يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم بهذا اللفظ إلا من هذا الوجه بهذا الإسناد.

صلى الله عليه وسلم : "لا يقام لي ، إنما يقام لله"[1] عن سيدنا عليّ كرّم الله وجهه: ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما دفن فاطمة بنت أسد أم سيدنا علي رضي الله عنهما قال: "اللَّهُ الَّذِي يحْيِي ويُمِيت وَهُوَ حَيٌّ لَا يَمُوت، اغْفِرْ لِأُمِّي فَاطِمَةَ بِنْتِ أَسَد، ولَقِّنْها حُجَّتَها، ووَسِّعْ عَلَيْهَا مُدْخَلَها، بِحَقِّ نَبِيِّكَ وَالْأَنْبِيَاءِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِي، فَإِنَّكَ أَرْحَم الرَّاحِمِين" اللهم بحقي وحق الأنبياء من قبلي اغفر لأمي بعد أمي [2].

2- روي أَنَّ عُمَرَ بْنَ الخَطَّاب، اذا حل القحط كان يستسقي بِالعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ المُطَّلِب، فَقَالَ: "اللَّهُمَّ إِنَّا كُنَّا نَتَوَسَّلُ بك بِنَبِيِّنَا فَتَسْقِينَا، وَإِنَّا نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِعَمِّ نَبِيِّنَا فَاسْقِنَا» ، قَالَ: فَيُسْقَوْنَ [3]، وروى عَنْ خازن عمر وهومَالكٍ الدَّارِيّ قَال أصابَ الناسُ القحطِ في زمان عُمر، فأتى رجلٌ إلى قبرِ النبي عليه الصلاة والسلام، فقال: يا رسول الله، استسق أمتك، فإنهم يهلكون وجاء الرجل في المنامِ فقيل" [4].

وهذا دعاء سيدنا عباس: عن ابن عمر قال: استقى عمر بن الخطاب في عام رمضان عن طريق العباس بن عبد المطلب، فذكر الحديث الذي خطب فيه عمر الناس وقال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرى للعباس ما يرى الصبي للأب، فاقتدوا أيها الناس برسول الله صلى الله عليه وسلم[5]، وجاء في قولهﷺ جوازُ الاستعانة بالآخرين كالصالحين من آل النبي وغيرهم، وهو واضح من كلامه. سيدنا

---

(1) احمد، مسند الإمام أحمد (5/ 317) قال الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد. محقق (11/ 26) رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح غير ابن لهيعة وهو حسن الحديث. وقد رواه أحمد وهو في الأدب في باب القيام.

(2) رواه الطبراني في الأوسط : 1/ 67وهو صحيح وأبو نعيم في الحلية (121/3) والهيثمي في مجمع الزوائد (257/9).

(3) محمد بن إسماعيل البخاري –تـــ256هـــ–، *الجامع المسند الصحيح المختصر (صحيح البخاري)*، تح: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط1، (د.م: دار طوق النجاة، 1422هـــ):: 27/2

(4) أحمد بن علي بن حجر العسقلاني –تـــ852هـــ–، *فتح الباري شرح صحيح البخاري*، ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، إشراف: محب الدين الخطيب، (بيروت: دار المعرفة، 1379هـــ): 494،495/2

(5) ينظر: ابن حجر العسقلاني، فتح الباري :497/2

عمر بن الخطاب ، دعاه بالعباس واتخذوه وسيلة. والجواب أن العباس أقر ولم ينكر على قول سيدنا عمر: "توجه الناس إليك بسبب موقفي من نبيك".[1]

فإقرار منه وموافقة لقول سيدنا عمر وأمام حضور الصحابة على هكذا امر ولربما جعلوه الأصوليين اجماعا وحقيقة الامر أراد سيدنا عمر بفعله أراد أن يبين جواز التوسل بغير النبي صلى الله عليه وآله وسلم من أهل الصلاح ممن ترجى بركته وأراد ان يبين التوسل بالمفضول مع وجودِ الأفضلُ لوجودِ الصحابة علي وعثمان رضي الله عنهما والله اعلم

وهنا مسائل لابد من ذكرها :

"ترك الشّيء لا يدلّ على منعه كما تقرر في الأصول، فترك سيدنا عمر التوسل بحضرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا دلالة فيه أصلا على منع التوسل وقد ترك النبي صلى الله عليه وآله وسلم كثيرا من المباحات فهل دل تركه لها على حرمتها؟ لم يقل ذلك أحد من العلماء ثم إن صاحب الوسيلة لا يتصرف بنفسه في قضاء حاجة المتوسل حتى يحول موته دون ذلك وإنما هو يسعى بالشفاعة عند الله تعالى في قضاء حاجة المتوسّل فهل ورد نص بتجرد الأنبياء والصالحين بموتهم مما لهم عند الله من المنزلة والجاه(وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ[2])ولو حصل ذلك لما بقيت النبوة في حق الأنبياء عليهم السلام بعد وفاتهم .

3- عَنْ أَبِي سُفْيَانَ، عَنْ جَابِرٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِﷺ: "لَيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يَخْرُجُ الْجَيْشُ فَيُطْلَبُ الرَّجُلُ مِنْ أَصْحَابِي، فَيُقَالَ: هَلْ فِيكُمْ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، فَيُسْتَفْتَحُونَ بِهِ فَيُفْتَحُ عَلَيْهِمْ، ثُمَّ يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ فَيَخْرُجُ الْجَيْشُ فَيُقَالُ: هَلْ فِيكُمْ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ فَيُطْلَبُونَهُ فَلَا يَجِدُونَهُ، فَيُقَالُ: هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ رَأَى أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ، فَيُطْلَبُونَهُ فَلَا يَجِدُونَهُ، فَلَوْ كَانَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِي وَرَاءَ الْبَحْرِ لَأَتَوْهُ"[3]

---

(1) المصدر نفسه، 497/2

(2) سورة الأنبياء 105

(3) أبو محمد عبد الحميد بن حميد الكسي عبد بن حميد –تـ249هـ–، *منتخب من مسند عبد بن حميد*، تح: صبحي البدري السامرائي ومحمود خليل الصعيدي، ط1، (القاهرة: مكتبة السنة،

ثالثا: الاجماع: لاَ يَخْرجُ حُكْمِ التَّوَسُّلِ بالصَّالحينَ مِنْ غَيْرِ النَّبيِّ عَما سَبقَ مِنَ الْخِلاَف فِي التَّوَسُّلِ بِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ [1]وان معظم الامة اجمعوا على جواز التوسل فقد صدر من كثير من الصحابة والتابعين والعلماء من السلف والخلف على ذلك.

المعقول: ان التوسل يكون بالله جل جلاله وبذاته وصفاته وأسمائه وأوليائه وبما ان سينا محمد صلى الله تعالى عليه واله وسلم قد اختصه الله سبحانه وتعالى بالشفاعة العظمى وأعطاه المقام المحمود وحده فلا غرابة ابدا حينما نتضرع إلى الله تعالى متوسلين بجاهه العظيم عنده وبمكانته الرفيعة ومنزلته السلمية العالية وكذلك بالأولياء الصالحين لقربهم منه الذين قال فيهم (لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ)[2] فالتوسل إلى الله سبحانه وتعالى من اجل التضرع والخشوع اليه فهو المعنى الخالد المحبوب للحق تعالى في ذاته من نحوِ الايمانِ والإخلاصِ والمحبةِ والصفاءِ واليقين والطاعة والجهاد والعلم والبركة والعمل الصالح الذي تكون هذه الذات وعاءه ومصدره ومنبعه ومستقرٌ اسراره فيكون التوجه اليه جلا وعلا لا بذات الحي والميت من خلقه حيا او ميتا ليس توسلا بالذات البشرية ذات الطول والعرض والحجم والجرم واللون والظل فليس معقولا ان يتوسل العبد إلى المعبود بكومة من لحم وعظم وعصب والا فان الفيلة والابقار اضخم من جثة الانسان وان الذهب والفضة ومختلف المعادن اغلى قدرا من ذات اللحمِ والعظمِ، فلو كانَ المتوسل المسلم يعني ان يتوسل بالذوات لذهب إلى ما هو اضخم او ما هو اغلى (لا تنسى بقرة

=

1408هـ/1988م): 113/1وقال عنه صحيح لغيره ، أحمد بن علي أبو يعلى –ت307هـ–، *مسند أبي يعلى*، تح: حسين سليم أسد، ط1، (دمشق: دار المأمون للتراث، 1404هـ/1984م): 132/4 وقال عنه رجاله رجال الصحيح وقال السيوطي في جامع الأحاديث (18/ 215) قال الهيثمي (18/10) : رواه أبو يعلى من طريقين ، ورجالهما رجال الصحيح ومن تبعهم .

(1) علي بن عبد الله السمهودي –ت911هـ–، *وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى*، ط1، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1419هـ):: 170/4، 194،195،196، ابن الحاج، المدخل:255/1 . الالوسي، تفسير الالوسي: 295،296،297/3، المباركفورى، تحفة الأحوذي :10 / 34 والشوكاني، تحفة الذاكرين:37 .

(2) سورة يونس : من الاية 64

موسى وعجل السامري) وكذلك التقرب إلى الله بطلب الدعاء من الآخرين، وبالدعاء الذي يتقرب إلى الله عز وجل باسم من أسمائه، أو صفةٍ من صفاته، أو بخلقه نبيا، أو صالحا. أو العرش أو.[1]، وَغَيْرِ ذَلِكَ .

وفي الحديث كلمة "الوسيلة" تعني المنزلة في الجنة. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: سلوا الله لي الوسيلة، فإنها منزلة في الجنة لا ينبغي إلا لعبد الله، وأرجو أن أكون انا هو[2].

ويبقى المتوسل به : هو وسيلة الدعاء فجمهور المسلمين الذين يتوسلون بالصالحين تؤيدهم هذه الأدلة العقلية والنقلية معا بتكريمهم لذات المتوسل به المحبب إلى الله .

وللتوسل المشروع فصوره عدة منها:

التوسل إلى الله تعالى بأسماء وصفاته، كقولِ : "يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث".

فالمتوسِل: هو الداعي والوسيلة[المتوسل به] : "هي تعظيم الله باسم الحي والقيوم ، وبصفة الحياة والقيوميّة " والمتوسل إليه: "هو الله تعالى فهو المغيث وحده سبحانه دون ما سواه".

ومن صور التوسل: التوسل بالأعمال الصالحة الظاهرة والباطنة، كما في حديث الغار الذين انطبقَت عليهُم الصخرةُ في الغارِ فتوسلوا إلى الله تعالى بصالح أعمالهم وخالصها، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: "بَيْنَمَا ثَلاَثَةُ نَفَرٍ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ يَمْشُونَ، إِذْ أَصَابَهُمْ مَطَرٌ، فَأَوَوْا إِلَى غَارٍ فَانْطَبَقَ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: إِنَّهُ وَاللَّهِ يَا هَؤُلاَءِ، لاَ يُنْجِيكُمْ إِلَّا الصِّدْقُ، فَلْيَدْعُ كُلُّ رَجُلٍ مِنْكُمْ بِمَا يَعْلَمُ أَنَّهُ قَدْ صَدَقَ فِيهِ، فَقَالَ وَاحِدٌ مِنْهُمْ: اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّهُ كَانَ لِي أَجِيرٌ عَمِلَ لِي عَلَى فَرَقٍ مِنْ أَرُزٍّ، فَذَهَبَ وَتَرَكَهُ، وَأَنِّي عَمَدْتُ إِلَى ذَلِكَ الفَرَقِ فَزَرَعْتُهُ، فَصَارَ مِنْ أَمْرِهِ أَنِّي اشْتَرَيْتُ مِنْهُ بَقَرًا، وَأَنَّهُ أَتَانِي يَطْلُبُ أَجْرَهُ، فَقُلْتُ لَهُ: اعْمِدْ إِلَى تِلْكَ البَقَرِ فَسُقْهَا، فَقَالَ لِي: إِنَّمَا لِي عِنْدَكَ فَرَقٌ مِنْ أَرُزٍّ، فَقُلْتُ لَهُ: اعْمِدْ إِلَى تِلْكَ البَقَرِ، فَإِنَّهَا مِنْ ذَلِكَ الفَرَقِ فَسَاقَهَا، فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ

(1) الالوسي، تفسير الألوسي 6 / 124

(2) أخرجه مسلم :1 / 289 من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص.

ذَلِكَ مِنْ خَشيَتِكَ ففَرِّجْ عنّا، فَانْساحَتْ عَنْهمُ الصّخْرَةُ، فَقَالَ الآخَر: اللَّهُمَ إِنْ كُنْتَ تَعلَمُ أَنَّه كَانَ لِي أَبَوَانِ شَيْخَانِ كَبِيرَانِ، فَكُنْتُ آتِيهِمَا كُلَّ لَيْلَةٍ بِلَبَنِ غَنَمٍ لِي، فَأَبْطَأْتُ عَلَيْهِمَا لَيْلَةً، فَجِئْتُ وَقَدْ رَقَدَا وَأَهْلِي وَعِيَالِي يَتَضَاغَوْنَ مِنَ الجُوعِ، فَكُنْتُ لاَ أَسْقِيهِمْ حَتَّى يَشْرَبَ أَبَوَايَ فَكَرِهْتُ أَنْ أُوقِظَهُمَا، وَكَرِهتُ أَنْ أَدَعَهُمَا، فَيَستكنَّا لِشَرْبَتِهِمَا، فَلَمْ أَزَلْ أَنْتَظِرُ حَتَّى طَلَعَ الفَجْرُ، فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ مِنْ خَشْيَتِكَ فَفَرِّجْ عَنَّا، فَانْسَاحَتْ عَنْهُمُ الصَّخْرَةُ حَتَّى نَظَرُوا إِلَى السَّمَاءِ، فَقَالَ الآخَرُ: اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّهُ كَانَ لِي ابْنَةُ عَمٍّ، مِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ، وَأَنِّي رَاوَدْتُهَا عَنْ نَفْسِهَا فَأَبَتْ، إِلَّا أَنْ آتِيَهَا بِمِائَةِ دِينَارٍ، فَطَلَبْتُهَا حَتَّى قَدَرْتُ، فَأَتَيْتُهَا بِهَا فَدَفَعْتُهَا إِلَيْهَا، فَأَمْكَنَتْنِي مِنْ نَفْسِهَا، فَلَمَّا قَعَدْتُ بَيْنَ رِجْلَيْهَا، فَقَالَتْ: اتَّقِ اللَّهَ وَلاَ تَفُضَّ الخَاتَمَ إِلَّا بِحَقِّهِ، فَقُمْتُ وَتَرَكْتُ المِائَةَ دِينَارٍ، فَإِنْ كُنتَ تَعلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ مِنْ خَشْيَتِكَ فَفَرِّجْ عَنَّا، فَفَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُمْ فَخَرَجُوا"[1]

النفر الثلاثة توفر فيهم الصلاح فعملوا هذه الاعمال فكانت أعمالهم سبب في قبول دعواتهم لأنهم صالحين

ومن صور التوسل: التوسل بدعاء الصالحين الأحياء ، كما ثبت من أكثر من وجه عن عمر بن الخطاب > أنه قال في الاستسقاء : اللهم إنا كنا إذا أجدبنا توسلنا بنبيك محمد صلى الله عليه وسلم ، وإنا نتوسل إليك بعمّ نبيك محمد صلى الله عليه وسلم ، ثم أمر العباس بأن يقومَ ويدعو الله تعالى وفي ذلكَ أنه توسل إلى الله تعالى بدعاء العباس فلقد روى الإمام البيهقي في دلائل النبوّة: "أنَّ قحطاً أصاب الناس في زمان عمر، فجاء رجل! قبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله! استسق الله لأمتك فإنهم قد هلكوا، فأتاه الرسول صلى الله عليه وسلم في المنام فقال: ائت عمر فاقرأه السلام، وأخبره أنهم مسقون، وقل له: عليك الكيس، عليك الكيس، فأتى الرجل عمر فأخبره فبكى، وقال: يا رب، ما آلو إلا ما عجِزت عنه"[2].

(1) البخاري، صحيح البخاري : 172/4

(2) قال ابن حجر: في «فتح الباري» (415/2) «إسناده صحيح». قال ابن كثير في «البداية»: «إسناده صحيح، وروى مثله ابن أبي شيبة»،

الخاتمة

التوسلُ: هو طريقة من طرق التضرع إلى اللهِ عزّ وجل، وأحدُ أبواب دعاءه والتوجه اليهِ سبحانَه وتعالى، وهو كلّ ما جعلهُ اللهُ سبباً للتقربِ اليهِ وباباً لقضاء الحوائج منه، قال تعالى ﴿يا أيهَا الذين آمنوا اتقوُا اللهَ وابتغوا اليه الوسيلةَ﴾.

وبعد فإن تمعنا بأقوال الفقهاء الأربعة بجواز التوسل واستحبابه عند الجميع فما هو في الحقيقة إلا توسل بالرجل الصالح وبعمله الصالح فمن توسل بشخص ما؛ ذلك لأنّهُ يحبه إذ يقدر صلاحه وولايته وفضله تحسينا للظن به، أو لأنهُ يعتقدُ أنّ هذا الشخصُ محبٌ لله سبحانه وتعالى، فيكون الله تعالى محبا له أيضا قال جل جلاله ﴿يحبهم ويحبونه﴾[1] عند الله تسمى الجاه ، قال تعالى ﴿الله يجتبي اليه من يشاء ويهدي اليه من ينيب﴾[2] وقال سبحانه في إثبات الوجاهة والمكانة لبعض أنبيائه وملائكته عليه السلام كسيدنا موسى عليه الصلاة والسلام ﴿وكان عند الله وجيها﴾[3]أي: ذو وجاهة وقال في حقِّ سيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام ﴿وجيها في الدنيا والاخرة ومن المقربين[4])وقال عن سيدنا جبريل عليه السلام ﴿ذي قوةٍ عند ذي العرشِ مكين [5])، أي : صاحب مكانة فالإنسان عندما يتوسل إلى الله تعالى بجاه نبي أو ولي فإن ذلك يعني أنه توسل إلى الله تعالى بفعل من أفعاله خلقه لذلك النبي وسماه جاها، وبصفة من صفاته سماها اختصاصا ، فقال تعالى (وَآتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ،[6] وقال أيضا (وَأَدْخَلْنَاهُ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ[7])وأما تعظيمهم لسائر صفات عباده، فهو بحسب منزلة العبد عند الله عز

---

(1) سورة المائدة آية 54.
(2) سورة الشورى الآية 13.
(3) سورة الأحزاب الآية 13.
(4) سورة آل عمران آية 45.
(5) سورة التكوير الآية 20.
(6) سورة النحل : 122
(7) سورة الأنبياء : 75

وجل، بحسب ما يعرفون. وهم هنا يعظمون نبي الله أكثرُ من جميع الخلائق، لأنهم يعلمون أنه أحب عباده، وأعلاه، وأقربهم إليه وهكذا جميع عباد الله من أصحابه صلى الله عليه وسلم، وبقية الناس من الأولياء والبارين، مهما كانت درجاتهم ومناصبهم، وما يميزهم عن غيرهم من العلم والتقوى، وأن جميع المقامات والدرجات التي هم فيها إنما هي من فضلِ اللهِ عليهم ،فيفهم مما سبق أن غاية الأمر أن بعض المتوسلين يتسامحون في التصريحِ وهو الطلب من الله دون واسطة عملا بالحقيقة والأصل ويكتفون بعلم من لا تخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء فينادون الرسول صلى الله عليه وسلم أو أحد الأولياء الصالحين، فيطلبون منهم الاعانة والغوث، وهم في أعماق نفوسهم يعلمون علم اليقين أنه وحده سبحانه هو الذي ينفع ويضر، ولا يحصل في ملكوته إلا ما يرضاه ويريده ، وهذا نوع من الاستعارة، ولا يستطيع ذلك من لديه أدنى معرفة بالشريعة واللغة العربية إنكار وجود الاستعارة في القرآنِ الكريمِ والسنةِ الشريفة

1- كلف الله جل جلاله سيدنا عيسى بإحياء الموتى وشفاء الأكمه والأبرص مجازاً، فقال الله تعالى في قصة عنه: (وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِ الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ)[1] وما دام الإذن الإلهي موجها إلى عبد محبوب عنده، فلا مانع من أن يقول الإنسان: "يا عيسى أحي ميّتي واشفني". لأن الله عز وجل أجاز لهم بذلك بأن ألهم سيدنا عيسى بهذا القول وثبته في قرآن يتلى إلى يوم القيامة، علماً أن شفاء الأكمه والأبرص وإحياء الميت من الأمور التي لا يعلمها إلا الله وحده يستطيع أن يفعل حقاً. ومع هذا فقد رضي عبده عيسى عليه السلام بقوله وأقره له.

(1) سورة آل عمران الآية 49.

2- وقال تعالى : ﴿فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ﴾ [1] ومولاه أي ناصره، اسند الله عز وجل النصر للمؤمنين والملائكة كما اسنده لنفسه. ولا مانع من أن يقول قائل: اللهم انصرنا بجبريل، أو يا جبريلُ انصرنا، أو اللهم انصُرني، وانصرنا بصالح المؤمنين، وبالملائكة، أو أيها الصالحين، يا ملائكة انصروني. وليس في ذلك إلا أن يقلد نبيه صلى الله عليه وسلم. وكان عليه السلام إذ يقول: يا عباد الله احبسوا[2] وقال سيدنا محمد لخادمه ربيعة بن كعب الأسلمي سلني فقال أسألك مرافقتك في الجنة فقال أو غير ذلك فقال هو ذاك قال أعني على نفسك بكثرة السجود[3]، فطلب الجنة من رسول الله هو طلب عون وطلب ما لا يقدر عليه إلا الله، ولم ينكر ذلك عليه ولم يقل له ألا تسأل إلا الله وفي الحقيقة ان هذة دلالات على أن الله سبحانه وتعالى قد خص عبادا بأسرار وإمدادات ليخدموا بها المؤمنين مهما كان بين الداعي والمجيب من مسافات شاسعة وذلك كله بأمر الله تعالى، فمسألة التوسل على عمومِها أن التوسل هوَ: التوسط في الدعاء وأركانه ثلاثة: متوسل وَ متوسل به وَ متوسل إليه فإن نقص منها ركن فلا يعد من التوسل ولا من معناه والمتوسل إليه : في كل حال هو الله تعالى فمن عِندِهِ تقضى الحاجات ، وتلبى الرغبات والمتَوسِل : هو الدّاعِي.

(1) سورة التحريم :من الآية 56.

(2) أخرجه الطبراني في الكبير (10518) وأبو يعلى (5269) وذكره البيهقي في مجمع الزوائد (17105).

(3) أخرجه مسلم (1094) وأبو داود (1320) والترمذي (3416) النسائي (1137) وابن ماجه (3879).

النتائج:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين فهذه اهم النتائج التي توصلت اليها :-

1- ترك الشيء لا يدل على منعه كما تقرر في الأصول فترك سيدنا عمر التوسل بحضرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا دلالة فيه أصلا على منع التوسل .

2- لاَ يخرُجُ حُكْم التَّوَسُّل بِالصّالِحِينَ مِنْ غَيْرِ النَّبِيِّ عَمّا سَبَقَ منَ الْخِلاَفِ فِي التَّوَسُّلِ بِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وان معظم الامة اجمعوا على جواز التوسل فقد صدر من كثير من الصحابة والتابعين والعلماء من السلف والخلف على ذلك .

3- ثبتت مشروعيته التوسل في الكتاب والسنة والاجماع وآثار الصحابة والمعقول .

4- إن التوسل يكون بالله جل جلاله وبذاته وصفاته واسمائه وأوليائه وبما أن سينا محمد صلى الله تعالى عليه واله وسلم قد اختصه الله سبحانه وتعالى بالشفاعة العظمى واعطاه المقام المحمود وحده فلا غرابة أبدا حينما نتضرع إلى الله تعالى متوسلين بجاهه العظيم عنده وبمكانته الرفيعة ومنزلته السلمية العالية وكذلك بالأولياء الصالحين لقربهم منه .

5- أركانه التوسل ثلاثة: متوسل ومتوسل به ومتوسل إليه فإن نقص منها ركن فلا يعد من التوسل ولا من معناه والمتوسل إليه : في كل حال هو الله تعالى فمن عِندهِ تقضى الحاجات ، وتلبى الرغبات والمتوسِل : هو الداعي

6- الفقهاء المعتبرون من أهل المذاهب الأربعة متفقون على جواز التوسل بالأنبياء والصالحين فمنهم من قال بالواجب والاستحباب على وجه العموم .

وصلى الله تعالى على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم .

المصادر والمراجع

❖ **بعد القران الكريم.**

1. ابن أبي شيبة، أبو بكر عبد الله بن محمد. (تـــ235هـــ) *المصنف في الأحاديث والآثار*. تح: كمال يوسف الحوت. ط1. الرياض: مكتبة الرشد، 1409هـــ.

2. ابن أبي يعلى، أبو الحسين محمد بن محمد. (تـــ526هـــ) *طبقات الحنابلة*. تح: محمد حامد الفقي. بيروت: دار المعرفة، (د.ت).

3. ابن الحاج، محمد بن محمد العبدري. (تـــ737هـــ) *المدخل*. بيروت: دار التراث، (د.ت).

4. ابن السني، أبو بكر أحمد بن محمد الدينوري. (تـــ364هـــ) *عمل اليوم والليلة (سلوك النبي مع ربه عز وجل ومعاشرته مع العباد)*. تح: كوثر البرني. بيروت: دار القبلة ومؤسسة علوم القرآن، (د.ت).

5. ابن الهمام، محمد بن عبد الواحد. (تـــ861هـــ) *فتح القدير*. بيروت: دار الفكر، (د.ت).

6. ابن بشران، عبد الملك بن محمد البغدادي. (تـــ430هـــ) *أمالي ابن بشران*. تح: أبو عبد الرحمن عادل بن يوسف العزازي. ط1. الرياض: دار الوطن، 1418هـــ/1997م.

7. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم. (تـــ728هـــ) *مجموع الفتاوى*. تح: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم. المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 1416هـــ/1995م.

8. ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد البستي. (تـــ354هـــ) *الثقات*. حيدر آباد: دائرة المعارف العثمانية، 1393هـــ.

9. ابن حنبل، أحمد بن محمد بن حنبل. (تـــ241هـــ) *مسائل أحمد بن حنبل (رواية ابنه عبد الله)*. تح: زهير الشاويش. ط1. بيروت: المكتب الإسلامي، 1401هـــ/1981م.

10. ابن حنبل، أحمد بن محمد بن حنبل. (تـــ241هـــ) *مسند الإمام أحمد بن حنبل* . تح: شعيب الأرنؤوط وآخرون. ط1. بيروت: مؤسسة الرسالة، 1421هـــ/2001م.

11. ابن خزيمة، أبو بكر محمد بن إسحاق. (تـــ311هـــ) *صحيح ابن خزيمة* .تح: د. محمد مصطفى الأعظمي. بيروت: المكتب الإسلامي، (د.ت).

12. ابن عابدين، محمد أمين بن عمر. (تـــ1252هـــ) *رد المحتار على الدر المختار* .ط2. بيروت: دار الفكر، 1412هـــ/1992م.

13. ابن قدامة، عبد الله بن أحمد المقدسي. (تـــ620هـــ) *المغني* .القاهرة: مكتبة القاهرة، (د.ت).

14. ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني. (تـــ273هـــ) *سنن ابن ماجه* .تح: محمد فؤاد عبد الباقي. القاهرة: دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي، (د.ت).

15. ابن مفلح، محمد بن مفلح بن محمد. (تـــ763هـــ) *الفروع ومعه تصحيح الفروع للمرداوي* .تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي. ط1. بيروت: مؤسسة الرسالة، 1424هـــ/2003م.

16. ابن منظور، محمد بن مكرم. (تـــ711هـــ) *لسان العرب* .ط3. بيروت: دار صادر، 1414هـــ.

17. ابن نجيم، زين الدين بن إبراهيم المصري. (تـــ970هـــ) *البحر الرائق شرح كنز الدقائق* .دار الكتاب الإسلامي، (د.ت).

18. أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني. (تـــ275هـــ) *سنن أبي داود* .تح: محمد محيي الدين عبد الحميد. صيدا–بيروت: المكتبة العصرية، (د.ت).

19. أبو يعلى، أحمد بن علي. (تـــ307هـــ) *مسند أبي يعلى* .تح: حسين سليم أسد. ط1. دمشق: دار المأمون للتراث، 1404هـــ/1984م.

20. الالوسي، محمود بن عبد الله. (تـــ1270هـــ) *روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني* .تح: علي عبد الباري عطية. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية، 1415هـــ.

21. البخاري، محمد بن إسماعيل. (تـــ256هـــ) *الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه (صحيح البخاري)* .تح: محمد زهير بن ناصر الناصر. ط1. دار طوق النجاة، 1422هـــ.

22. البهوتي، منصور بن يونس. (تـــ1051هـــ) *دقائق أولي النهى لشرح المنتهى* . ط1. [د.م]: عالم الكتب، 1414هـــ.

23. البهوتي، منصور بن يونس. (تـــ1051هـــ) *كشاف القناع عن متن الإقناع* . بيروت: دار الكتب العلمية، (د.ت).

24. البيضاوي، عبد الله بن عمر. (تـــ685هـــ) *أنوار التنزيل وأسرار التأويل* .تح: محمد عبد الرحمن المرعشلي. ط1. بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1418هـــ.

25. البيهقي، أحمد بن الحسين. (تـــ458هـــ) *الدعوات الكبير* .تح: بدر بن عبد الله البدر. ط1. الكويت: غراس للنشر والتوزيع، 2009م.

26. الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى. (تـــ279هـــ) *سنن الترمذي* .تح: أحمد محمد شاكر وآخرون. ط2. القاهرة: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، 1395هـــ/1975م.

27. الجوهري، إسماعيل بن حماد. (تـــ393هـــ) *الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية)* .تح: أحمد عبد الغفور عطار. ط4. بيروت: دار العلم للملايين، 1407هـــ/1987م.

28. الحاكم، محمد بن عبد الله. (تـــ405هـــ) *المستدرك على الصحيحين* .تح: مصطفى عبد القادر عطا. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية، 1411هـــ/1990م.

29. الحجاوي، موسى بن أحمد المقدسي. (تـــ968هـــ) *الإقناع في فقه الإمام أحمد بن حنبل* .تح: عبد اللطيف محمد موسى السبكي. بيروت: دار المعرفة، (د.ت).

30. الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي. (تـــ463هـــ) *المتفق والمفترق*. تح: د. محمد صادق آيدن الحامدي. ط1. دمشق: دار القادري، 1417هـــ/1997م.

31. داماد أفندي، عبد الرحمن بن محمد (شيخي زاده). (تـــ1078هـــ) *مجمع الأنهر في شرح ملتقى الأبحر*. بيروت: دار إحياء التراث العربي، (د.ت).

32. الذهبي، محمد بن أحمد. (تـــ748هـــ) *سير أعلام النبلاء*. القاهرة: دار الحديث، 1427هـــ/2006م.

33. الرازي، محمد بن عمر. (تـــ606هـــ) *مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)*. ط3. بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1420هـــ.

34. الرحيباني، مصطفى بن سعد السيوطي. (تـــ1243هـــ) *مطالب أولي النهى في شرح غاية المنتهى*. ط2. بيروت: المكتب الإسلامي، 1415هـــ/1994م.

35. الرملي، أحمد بن حمزة. (تـــ957هـــ) *فتاوى الرملي*. جمع: محمد بن أحمد الرملي (تـــ1004هـــ). [د.م]: المكتبة الإسلامية، (د.ت).

36. الزرقاني، محمد بن عبد الباقي. (تـــ1122هـــ) *شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية*. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية، 1417هـــ/1996م.

37. الزيد، عبد الله بن أحمد. *مختصر تفسير البغوي*. ط1. الرياض: دار السلام للنشر والتوزيع، 1416هـــ.

38. السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين. (تـــ771هـــ) *طبقات الشافعية الكبرى*. تح: د. محمود محمد الطناحي ود. عبد الفتاح محمد الحلو. ط2. [د.م]: هجر للطباعة والنشر والتوزيع، 1413هـــ.

39. السعدي، عبد الرحمن بن ناصر. (تـــ1376هـــ) *تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان*. تح: عبد الرحمن بن معلا اللويحق. ط1. بيروت: مؤسسة الرسالة، 1421هـــ/2000م.

40. السمهودي، علي بن عبد الله. (تـــ911هـــ) *وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى*. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية، 1419هـــ.

41. الشربيني، محمد بن أحمد الخطيب. (تـ977هـ) *مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج* .ط1. بيروت: دار الكتب العلمية، 1415هـ/1994م.

42. الشرنبلالي، حسن بن عمار. (تـ1069هـ) *مراقي الفلاح شرح متن نور الإيضاح* .تح: نعيم زرزور. ط1. بيروت: المكتبة العصرية، 1425هـ/2005م.

43. الطبراني، سليمان بن أحمد. (تـ360هـ) *الدعاء* .تح: مصطفى عبد القادر عطا. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية، 1413هـ.

44. الطبراني، سليمان بن أحمد. (تـ360هـ) *الروض الداني (المعجم الصغير)* . تح: محمد شكور محمود الحاج أمرير. ط1. بيروت–عمان: المكتب الإسلامي ودار عمار، 1405هـ/1985م.

45. الطحطاوي، أحمد بن. (تـ1231هـ) *حاشية الطحطاوي على مراقي الفلاح شرح نور الإيضاح* .تح: محمد عبد العزيز الخالدي. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية، 1418هـ/1997م.

46. عبد بن حميد، أبو محمد عبد الحميد بن حميد الكسي. (تـ249هـ) *منتخب من مسند عبد بن حميد* .تح: صبحي البدري السامرائي ومحمود خليل الصعيدي. ط1. القاهرة: مكتبة السنة، 1408هـ/1988م.

47. العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر. (تـ852هـ) *فتح الباري شرح صحيح البخاري* .ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، إشراف: محب الدين الخطيب. بيروت: دار المعرفة، 1379هـ.

48. الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب. (تـ817هـ) *القاموس المحيط* .تح: محمد نعيم العرقسوسي. ط8. بيروت: مؤسسة الرسالة، 1426هـ/2005م.

49. الفيومي، أحمد بن محمد. (تـ770هـ) *المصباح المنير في غريب الشرح الكبير* .بيروت: المكتبة العلمية، (د.ت).

50. القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري. (تـ671هـ) *الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)* .تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش. ط2. القاهرة: دار الكتب المصرية، 1384هـ/1964م.

51. قلعجي، محمد رواس، وقنيبي، حامد صادق .معجم *لغة الفقهاء* .ط8. دار النفائس، 1408هـ/1988م.

52. المالكي، محمد بن علوي .*مفاهيم يجب أن تصحح* .بيروت: المكتبة العصرية، (د.ت).

53. المرداوي، علي بن سليمان. (تـ885هـ) .*الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف* .ط2. بيروت: دار إحياء التراث العربي، (د.ت).

54. المزي، يوسف بن عبد الرحمن. (تـ742هـ) .*تهذيب الكمال في أسماء الرجال* . تح: د. بشار عواد معروف. ط1. بيروت: مؤسسة الرسالة، 1400هـ/1980م.

55. الموصلي، عبد الله بن محمود بن مودود. (تـ683هـ) .*الاختيار لتعليل المختار* .تعليق: محمود أبو دقيقة. القاهرة: مطبعة الحلبي، 1356هـ/1937م.

56. النسائي، أحمد بن شعيب. (تـ303هـ) .*السنن الكبرى* .تح: د. فاروق حمادة. ط2. بيروت: مؤسسة الرسالة، 1426هـ.

57. النسائي، أحمد بن شعيب. (تـ303هـ) .*سنن النسائي*. تح: حسن عبد المنعم شلبي. ط1. بيروت: مؤسسة الرسالة، 1421هـ/2001م.

References

❖ ***After the Holy Quran.***

- *Abd ibn Humayd, Abu Muhammad Abd al-Hamid ibn Humayd al-Kissi (d. 249 AH). Muntakhab min Musnad Abd ibn Humayd. ed: Subhi al-Badri al-Samarrai and Mahmud Khalil al-Saidi. 1nd ed. Cairo: Maktabat al-Sunnah, 1408 AH/1988 AD.*
- *Abu Dawud, Sulayman ibn al-Ashath al-Sijind ani (d. 275 AH). Sunan Abi Dawud. ed. Muhammad Muhyi al-Din Abd al-Hamid. Sidon-Beirut: Al-Maktabah al-Asriyyah.*
- *Abu Yala, Ahmad ibn Ali (d. 307 AH). Musnad Abi Yala. ed. Husayn Salim Asad. 1nd ed. Damascus: Dar al-Mamun li-l-Turath, 1404 AH/1984 AD.*
- *Al-Alusi, Mahmud ibn Abdullah (d. 1270 AH). Ruh al-Maani fi Tafsir al-Quran al-Azim wa-l-Sab al-Mathani. ed. Ali Abd al-Bari Atiyyah. 1nd ed. Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, 1415 AH.*
- *Al-Asqalani, Ahmad ibn Ali ibn Hajar (d. 852 AH). Fath al-Bari: Sharh Sahih al-Bukhari. Numbered by: Muhammad Fuad Abd al-Baqi. Supervised by: Muhibb al-Din al-Khatib. Beirut: Dar al-Marifah, 1379 AH.*
- *Al-Bahuti, Mansur ibn Yunus. (d. 1051 AH). Daqaiq Uli al-Nuha li-Sharh al-Muntaha. 1nd ed. [n.p.]: Alam al-Kutub, 1414 AH.*
- *Al-Bahuti, Mansur ibn Yunus. (d. 1051 AH). Kashshaf al-Qina an Matn al-Iqna. Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyya.*
- *Al-Baydawi, Abd Allah ibn Umar. (d. 685 AH). Anwar al-Tanzil wa Asrar al-Tawil. ed. Muhammad Abd al-Rahman al-Marashli. 1nd ed. Beirut: Dar Ihya al-Turath al-Arabi, 1418 AH.*
- *Al-Bayhaqi, Ahmad ibn al-Husayn. (d. 458 AH). Al-Daawat al-Kabir. ed. Badr ibn Abd Allah al-Badr. 1nd ed. Kuwait: Ghiras for Publishing and Dind ribution, 2009 AD.*
- *Al-Bukhari, Muhammad ibn Ismail (d. 256 AH). Al-Jami al-Musnad al-Sahih al-Mukhtasar min Umur Rasul Allah (peace and blessings be upon him), Sunanah, wa Ayyamih (Sahih al-Bukhari). ed. Muhammad Zuhayr ibn Nasir al-Nasir. 1nd ed. Dar Tawq al-Najat, 1422 AH.*
- *Al-Dhahabi, Muhammad ibn Ahmad. (d. 748 AH). Siyar Alam al-Nubala. Cairo: Dar al-Hadith, 1427 AH/2006 AD.*
- *Al-Fayruzabadi, Muhammad ibn Yaqub (d. 817 AH). Al-Qamus al-Muhit. ed: Muhammad Naim al-Arqsusi. 8nd ed. Beirut: Muassasat al-Risalah, 1426 AH/2005 AD.*
- *Al-Fayyumi, Ahmad ibn Muhammad (d. 770 AH). Al-Misbah al-Munir fi Gharib al-Sharh al-Kabir. Beirut: Al-Maktabah al-Ilmiyyah.*

- *Al-Hajjawi, Musa ibn Ahmad al-Maqdisi (d. 968 AH). Al-Iqna fi Fiqh al-Imam Ahmad ibn Hanbal. ed. Abd al-Latif Muhammad Musa al-Subki. Beirut: Dar al-Marifah.*
- *Al-Hakim, Muhammad ibn Abd Allah (d. 405 AH). Al-Mund adrak ala al-Sahihayn. ed. Mund afa Abd al-Qadir Ata. 1nd ed. Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, 1411 AH/1990 AD.*
- *Al-Jawhari, Ismail ibn Hammad (d. 393 AH). Al-Sihah (Taj al-Lughah wa Sihah al-Arabiyyah). ed. Ahmad Abd al-Ghafur Attar. 4nd ed. Beirut: Dar al-Ilm lil-Malayin, 1407 AH/1987 AD.*
- *Al-Khatib al-Baghdadi, Abu Bakr Ahmad ibn Ali. (d. 463 AH). Al-Muttafiq wal-Muftariq. ed. Dr. Muhammad Sadiq Aydin al-Hamidi. 1nd ed. Damascus: Dar al-Qadiri, 1417 AH/1997 AD.*
- *Al-Maliki, Muhammad ibn Alawi. Mafahim Yajib An Tusahah . Beirut: Al-Maktabah al-Asriyyah.*
- *Al-Mardawi, Ali ibn Sulayman (d. 885 AH). Aliinsaf fi Maerifat Alraajih min Alkhilaf. 2nd ed. Beirut: Dar Ihya al-Turath al-Arabi.*
- *Al-Mawsili, Abdullah ibn Mahmud ibn Mawdud. (d. 683 AH). Al-Ikhtiyar li-Talil al-Mukhtar. Commentary by: Mahmud Abu Daqiqah. Cairo: Al-Halabi Press, 1356 AH/1937 AD.*
- *Al-Mizzi, Yusuf ibn Abd al-Rahman (d. 742 AH). Tahdhib Alkamal fi Asma Alrijal. ed: Dr. Bashar Awad Maruf. 1nd ed. Beirut: Muassasat al-Risalah, 1400 AH/1980 AD.*
- *Al-Nasai, Ahmad ibn Shuayb. (d. 303 AH). Al-Sunan al-Kubra. ed: Dr. Faruq Hamadah. 2nd ed. Beirut: Al-Risalah Foundation, 1426 AH.*
- *Al-Nasai, Ahmad ibn Shuayb. (d. 303 AH). Sunan al-Nasai. ed: Hasan Abd al-Munim Shalabi. 1nd ed. Beirut: Al-Risalah Foundation, 1421 AH/2001 AD.*
- *Al-Qurtubi, Abu Abd Allah Muhammad ibn Ahmad al-Ansari (d. 671 AH). Al-Jami li-Ahkam al-Quran (Tafsir al-Qurtubi). ed: Ahmad al-Bardouni and Ibrahim Atfayish. 2nd ed. Cairo: Dar al-Kutub al-Misriyyah, 1384 AH/1964 AD.*
- *Al-Rahibani, Mund afa ibn Sad al-Suyuti. (d. 1243 AH). Matalib Uli al-Nuha fi Sharh Ghayat al-Muntaha. 2nd ed. Beirut: Al-Maktab Al-Islami, 1415 AH/1994 AD.*
- *Al-Ramli, Ahmad ibn Hamza (d. 957 AH). Al-Ramlis Fatwas. Compiled by: Muhammad ibn Ahmad Al-Ramli (d. 1004 AH). [Place of publication unknown]: Al-Maktabah Al-Islamiyyah.*
- *Al-Razi, Muhammad ibn Umar. (d. 606 AH). Mafatih al-Ghayb (al-Tafsir al-Kabir). 3nd ed. Beirut: Dar Ihya al-Turath al-Arabi, 1420 AH.*

- *Al-Sadi, Abd al-Rahman ibn Nasir. (d. 1376 AH). Taysir al-Karim al-Rahman fi Tafsir Kalam al-Mannan. ed. Abd al-Rahman ibn Mualla al-Luwayhiq. 1nd ed. Beirut: Muassasat al-Risalah, 1421 AH/2000 AD.*
- *Al-Samhudi, Ali ibn Abd Allah. (d. 911 AH). Wafa al-Wafa bi-Akhbar Dar al-Mund afa. 1nd ed. Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, 1419 AH.*
- *Al-Shirbini, Muhammad ibn Ahmad al-Khatib. (d. 977 AH). Mughni al-Muhtaj ila Marifat Maani Alfaz al-Minhaj. 1nd ed. Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, 1415 AH/1994 AD.*
- *Al-Shurunbulali, Hasan ibn Ammar. (d. 1069 AH). Maraqi al-Falah Sharh Matn Nur al-Idah. ed. Naim Zarzur. 1nd ed. Beirut: Al-Maktabah al-Asriyyah, 1425 AH/2005 AD*
- *Al-Subki, Taj Al-Din Abd Al-Wahhab ibn Taqi Al-Din (d. 771 AH). Tabaqat Alshaafieiat Alkubraa. ed: Dr. Mahmoud Muhammad Al-Tanahi and Dr. Abd Al-Fattah Muhammad Al-Hilu. 2nd ed. [Place of publication not specified]: Hajar for Printing, Publishing and Dind ribution, 1413 AH.*
- *Al-Tabarani, Sulayman ibn Ahmad (d. 360 AH). Al-Dua. ed. Mund afa Abd al-Qadir Atta. 1nd ed. Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyya, 1413 AH.*
- *Al-Tabarani, Sulayman ibn Ahmad (d. 360 AH). Al-Rawd al-Dani (Al-Mujam al-Saghir). ed. Muhammad Shakur Mahmud al-Hajj Amrir. 1nd ed. Beirut-Amman: Al-Maktab al-Islami and Dar Ammar, 1405 AH/1985 AD.*
- *Al-Tahtawi, Ahmad ibn (d. 1231 AH). Hashiyat al-Tahtawi ala Maraqi al-Falah Sharh Nur al-Idah. ed. Muhammad Abd al-Aziz al-Khalidi. 1nd ed. Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyya, 1418 AH/1997 AD.*
- *Al-Tirmidhi, Abu Isa Muhammad ibn Isa. (d. 279 AH). Sunan al-Tirmidhi. ed. Ahmad Muhammad Shakir et al. 2nd ed. Cairo: Mund afa al-Babi al-Halabi Library and Printing Company, 1395 AH/1975 AD.*
- *Al-Zarqani, Muhammad ibn Abd Al-Baqi (d. 1122 AH). Sharah Alzarqaniu ealaa Almawahib Alladuniat Bialminah Almuhamadia. 1nd ed. Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 1417 AH/1996 AD.*
- *Al-Zayd, Abdullah ibn Ahmad. Mukhtasar Tafsir Albaghawi. 1nd ed. Riyadh: Dar Al-Salam for Publishing and Dind ribution, 1416 AH.*
- *Damad Efendi, Abd al-Rahman ibn Muhammad (Shaykhi Zadeh). (d. 1078 AH). Majma al-Anhar fi Sharh Multaqa al-Abhur. Beirut: Dar Ihya al-Turath al-Arabi.*
- *Ibn Abi Shaybah, Abu Bakr Abdullah ibn Muhammad. (d. 235 AH). Al-Musannaf fi al-Ahadith wa al-Athar. ed. Kamal Yusuf al-Hout. 1nd ed. Riyadh: Maktabat al-Rushd, 1409 AH.*
- *Ibn Abi Yala, Abu al-Husayn Muhammad ibn Muhammad. (d. 526 AH). Tabaqat al-Hanabilah. ed. Muhammad Hamid al-Fiqi. Beirut: Dar al-Marifah.*

- *Ibn Abidin, Muhammad Amin ibn Umar (d. 1252 AH). Radd al-Muhtar ala al-Durr al-Mukhtar. 2nd ed. Beirut: Dar al-Fikr, 1412 AH/1992 AD.*
- *Ibn al-Hajj, Muhammad ibn Muhammad al-Abdari. (d. 737 AH). Al-Madkhal. Beirut: Dar al-Turath.*
- *Ibn al-Humam, Muhammad ibn Abd al-Wahid. (d. 861 AH). Fath al-Qadir. Beirut: Dar al-Fikr.*
- *Ibn al-Sunni, Abu Bakr Ahmad ibn Muhammad al-Dinawari. (d. 364 AH). Amal al-Yawm wa al-Laylah (Suluk Alnabii Mae Rabih Eaza Wajala Wamueasharatuh Mae Aleabadi).. ed. Kawthar al-Barnawi. Beirut: Dar al-Qiblah wa Muassasat Ulum al-Quran.*
- *Ibn Bishran, Abd al-Malik ibn Muhammad al-Baghdadi (d. 430 AH). Amali Ibn Bishran. ed. Abu Abd al-Rahman Adil ibn Yusuf al-Azzazi. 1nd ed. Riyadh: Dar al-Watan, 1418 AH/1997 AD.*
- *Ibn Hanbal, Ahmad ibn Muhammad ibn Hanbal (d. 241 AH). Masail Ahmad ibn Hanbal (narrated by his son Abdullah). ed. Zuhair al-Shawish. 1nd ed. Beirut: Al-Maktab Al-Islami, 1401 AH/1981 AD.*
- *Ibn Hanbal, Ahmad ibn Muhammad ibn Hanbal (d. 241 AH). Musnad al-Imam Ahmad ibn Hanbal. ed. Shuayb al-Arnaut et al. 1nd ed. Beirut: Muassasat al-Risalah, 1421 AH/2001 AD.*
- *Ibn Hibban, Muhammad ibn Hibban ibn Ahmad al-Bunsti (d. 354 AH). Al-Thiqat. Hyderabad: Dairat al-Maarif al-Uthmaniyyah, 1393 AH.*
- *Ibn Khuzaymah, Abu Bakr Muhammad ibn Ishaq (d. 311 AH). Sahih Ibn Khuzaymah. ed. Dr. Muhammad Mund afa al-Azami. Beirut: Al-Maktab Al-Islami.*
- *Ibn Majah, Muhammad ibn Yazid al-Qazwini (d. 273 AH). Sunan Ibn Majah. ed. Muhammad Fuad Abd al-Baqi. Cairo: Dar Ihya al-Kutub al-Arabiyyah - Faisal Isa al-Babi al-Halabi .*
- *Ibn Manzur, Muhammad ibn Mukarram (d. 711 AH). Lisan al-Arab. 3nd ed. Beirut: Dar Sader, 1414 AH.*
- *Ibn Muflih, Muhammad ibn Muflih ibn Muhammad (d. 763 AH). Al-Furu wa maahu Tasheeh al-Furu lil-Mardawi. ed. Abdullah ibn Abd al-Muhsin al-Turki. 1nd ed. Beirut: Muassasat al-Risalah, 1424 AH/2003 AD.*
- *Ibn Nujaym, Zayn al-Din ibn Ibrahim al-Misri (d. 970 AH). Al-Bahr al-Raiq Sharh Kanz al-Daqaiq. Dar al-Kitab al-Islami .*
- *Ibn Qudamah, Abdullah ibn Ahmad al-Maqdisi (d. 620 AH). Al-Mughni. Cairo: Maktabat al-Qahirah.*
- *Ibn Taymiyyah, Ahmad ibn Abd al-Halim (d. 728 AH). Majmu al-Fatawa. ed. Abd al-Rahman ibn Muhammad ibn Qasim. Medina: King Fahd Complex for Printing the Holy Quran, 1416 AH/1995 AD.*
- *Qalaji, Muhammad Rawas, and Qunaibi, Hamid Sadiq. Muejam Lughat Alfuqaha. 8nd ed. Dar al-Nafais, 1408 AH/1988 AD.*